تطبيقات جولد تسيهر (١٨٥٠ - ١٩٢١ م)
لآليات المنهج الفيلولوجي على الإسلام

إعداد

الباحثة: نوير سعيد محمد القحطاني

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية الشريعة
وأصول الدين ، جامعة الملك خالد ، أبها
المملكة العربية السعودية

تطبيقات جولد تسيهر لآليات المنهج الفيلولوجي على الإسلام

نوير سعيد محمد القحطاني
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية الشريعة وأصول الدين ، جامعة الملك خالد، أبها، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: noayralqhtani@gmail.com

الملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى توضيح آليات المنهج الفيلولوجي عند المستشرق جولد تسيهر، وتطبيقه لها على الدِّين الإسلامي؛ بهدف الطعن في الدِّين الإسلامي، من خلال التشكيك في ثوابته وكتابه ورسوله –صلى الله عليه وسلم– وسنة نبيِّه، لذا عمدت الدراسة بعد المقدمة في مبحثها إلى التعريف أولًا بالمستشرق جولد تسيهر، من حيث اسمه ونسبه وشخصيته الاجتماعية والعلمية، مبيّنة الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في عصره، ومدى تأثيرها على الفكر الغربي بشكلٍ عام وعلى جولد تسيهر بشكل خاص. كما سلّطت الدراسة الضوء على الآليات الخمس للمنهج الفيلولوجي والتي طبّقها المستشرق جولد تسيهر على ثوابت الدِّين الإسلامي؛ بهدف الطعن في الدِّين الإسلامي، مع ذكر أمثلة لتطبيقاته وتفنيدها مستعينة في ذلك بأدلة من القرآن والسنة وأدلة عقلية، بل واستندت إلى أقوال المستشرقين أنفسهم في الرد على ما ذكره جولد تسيهر" على طريقة والحق ما شهدت به الأعداء" واستخلصت الدراسة بعض النتائج ومنها: طعن جولد تسيهر في الإسلام والمسلمين، وإبراز صورة مشوهة من نتاج تصوّره الشخصي عن النبي –صلى الله عليه وسلم– والعقيدة الإسلامية ودعاتها، واستخدام جولد تسيهر لمناهج تتناقض مع مناهج الشريعة الإسلامية، مناهج متأثرة بالفلسفات التي تنكر الغيبيات، واستخدامه للمنهج الفيلولوجي وتطبيقه لجميع التي تثير الشكوك حول العقيدة الإسلامية إلى آلية التسوية والتسطيح التي تهدف إلى نزع القداسة عن كل ما هو مُقدَّس، وأنه لم يسر على وتيرة الإنصاف والحيادية دائمًا.

الكلمات المفتاحية : التطبيقات، جولد تسيهر، المنهج، الفيلولوجي، الإسلام.

The application of Gould Tesiher for the mechanism of curriculums of philological on Islam sectarians and Creed

Nower Saiid Mohamed Elkahtani
Department of Creed and sectarians – faculty of Sharia and religious studies –
King Khalid University– kingdom of Saudi Arabia
Email address ; noaralqahtani @gmail.com

Abstract:
this thesis is targeting the clarification of the philological curriculum mechanism by the Oriental Gould Teshier, and his applications on the religious of Islam to oppose the Islamic religion through the suspicious of its evidence and the right Sunna of our prophet Muhammad peace be upon him , so I have depended on this study after the introduction in its research to identify firstly the Oriental Gould Tesiher through his name and relationship and social personality and scientific position to clarify the status of such the economic and political and social in his era , and the extent of its influences on the Western thoughts in general and Gould Tesiher in a specific, as I have focused on the light of the five mechanism of philological curriculum that applied by oriental Gould Tesiher on the evidences of Islamic religion to target the opposition in the Islamic religion such as its application and clarification supporting by evidences from the holy Quran and other mental evidences As He relied on the sayings of Orientals themselves in replying on what have been mentioned by Gould Tesiher the way of right and what has been seen by the enemies , as I have summarized the study in some results which is the opposition of Islam and Muslims people as I have clarified the distorted picture from his personal imagination about the prophet peace be upon him and Islamic Creed

keywords : applications – Gould Tesiher– Curriculum – Philological – Islam

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

عندما أدرك الغرب أن الوسائل العسكرية التي اتخذها الغزو الصليبي لم تعد لها فائدة للقضاء على الإسلام، وما يتصل به من رؤية وجودية تنبثق من الإيمان بوجود الله، ويحتكم لها السلوك والأخلاق؛ فكان الغزو الفكري هو الحل الذي لجأ له المستشرقون؛ لتسميم الفكر اتجاه الدِّين الإسلامي بالتشكيك؛ وذلك من خلال هزّ المعتقدات الدينية؛ كالمعتقد بصحة القرآن وحقيقة الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وصحة السُّنَّة النبوية والأحاديث الشريفة. ولا يخفى أن الغزو الفكري لا يقل خطورة عن الغزو العسكري إن لم يكن يفوقه لأسباب؛ أهمها: وضوح العداء في الغزو العسكري وغموضه في الغزو الفكري الذي دائمًا يدّعي البحث عن الحقيقة، وكان الهدف الأسمى لأعداء الدِّين هو إبعاد المسلمين عن دينهم بكل الوسائل؛ لأن ذلك يجرّدهم من مصدر قوتهم، فيسهل الغزو العسكري، وهزيمتهم. لذلك اهتم المستشرقون بتطوير هذا السلاح ولا سبيل لتطويره إلا بتعدد المناهج، فكان من أوائل مناهج الاستشراق وأهمها المنهج الفيلولوجي، ومن أبرز من استخدم هذا المنهج المستشرق الألماني اليهودي (جولد تسيهر)، والذي بنى دراساته الاستشراقية على قواعد هذا المنهج، ومطبقًا آلياته وخصوصًا في كتابيه: (مذاهب التفسير الإسلامي) و(العقيدة والشريعة في الإسلام)، ولما لهذا المنهج من تأثير بالغ في إثارة الشكوك والشبهات حول الإسلام والتي ما زالت إلى اليوم تتردد على ألسنة أعداء الإسلام؛ فقد تم إعداد هذا البحث لعرض المنهج الفيلولوجي، من خلال كتاب العقيدة والشريعة في الإسلام للمستشرق جولد تسيهر؛ لفهم منهجه والوقاية منه ونقد شبهاته المتعلقة بذلك المنهج والمثارة حول الإسلام.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من خطورة مناهج الاستشراق على المعتقد الديني الإسلامي، من خلال القدح في الكتاب والسُّنَّة ومصادر التشريع، والقدح في السُّنَّة النبوية والصحابة –رضوان الله عليهم؛ ليحدثوا فجوة كبيرة بين

المسلمين وبين ما يؤمنون به ويعتقدون فيسهل انحرافهم وغزوهم فكرياً وعسكرياً، فكانت الحاجة ماسة لمعرفة منهج من مناهج الاستشراق والمستشرقين وهو المنهج الفيلولوجي، وعرض لبعض شبهاته، والردّ عليها؛ حتى نبقى في مأمن من شكوكه.

أسباب اختيار الدراسة:

١. لأهمية الوقوف على المنهج الفيلولوجي وآلياته وخصوصًا في وقتنا المعاصر؛ لسير الكثير من المستعربين على نهج المستشرقين.
٢. لخطورة المستشرق جولد تسيهر؛ فهو من أكثر المستشرقين خطورة وأشد عداء للإسلام.

أهداف الدراسة:

١. عرض لأهم آليات المنهج الفيلولوجي من خلال كتابي جولد تسيهر (العقيدة والشريعة في الإسلام)، (مذاهب التفسير الإسلامي).
٢. وقاية النفس من أهواء المستشرق جولد تسيهر وضلالاته والدفاع عن الدِّين في ظل إحياء هذه الآليات في الوقت المعاصر على أيدي الملحدين، سواء كانوا من المستشرقين أم من العرب، ومن يسمّون أنفسهم بالقرآنيين في محاولات منهم للطعن في السُّنَّة النبوية.
٣. عرض بعض الشبهات والشكوك المثارة حول الإسلام وفق آليات هذا المنهج؛ لتوضيح منهج المشككين وآلياتهم، مما يساعد على فهمها والوقاية منها، وإبطالها.

الدراسات السابقة:

ومن الدراسات السابقة:

- (موقف جولد تسيهر من العقيدة والفرق والدعوات الإصلاحية)، حمزة بن عبد المطلب عزيز، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، دراسة استقرائية ونقدية لما كتبه جولد تسيهر من كتابات توضِّح موقفه من العقيدة والفرق والدعوات الإصلاحية، دونما عرض لآليات المنهج الفيلولوجي الذي هو موضوع هذه الدراسة.
- (جولد تسيهر وآراؤه حول الإجماع)، سعيد أحمد صغير، دراسة نقدية لآراء جولد تسيهر حول الإجماع.
- (أساليب جولد تسيهر في عرضه للإسلام)، علي عبد الله محفوظ، وكانت عرضًا لأساليب المستشرق جولد تسيهر، مختلفة عن الآليات التي تناولتها هذه الدراسة.
- (الردّ على مزاعم المستشرقين إجانس جولد تسيهر ويوسف شاخت ومن أيدهما من المستعربين)، عبد الله عبد الرحمن الخطيب، وهي دراسة تهتم بعرض آراء جولد تسيهر ويوسف شاخت فيما يتعلق بتوثيق السُّنَّة، دونما ذكر للآليات التي استخدمها جولد تسيهر.

أما بالنسبة لدراسة خاصة بآليات المنهج الفيلولوجي لدى جولد تسيهر فلا علم لدي إن كان هناك دراسة أفرِدت لعرض آليات المنهج التي استخدمها جولد تسيهر، مع التدليل على استخدامه لهذه الآليات من خلال كتاباته.

حدود الدراسة:

تتحدّد الدراسة في تطوير آليات المنهج الفيلولوجي إلى مرحلة تطبيقها على الدِّين الإسلامي، من خلال كتابات المستشرق جولد تسيهر في كتابيه: (العقيدة والشريعة في الإسلام)، و(مذاهب التفسير الإسلامي).

منهجية الدراسة:

١. اتبعت المنهج العلمي للبحوث العلمية حيث نهجت المنهج الاستقرائي في جمع النصوص من كتابي جولد تسيهر: (العقيدة والشريعة في

الإسلام)و (مذاهب التفسير الإسلامي) والمنهج التحليلي النقدي في استنباط آليات المنهج الفيلولوجي منها.

٢. عزوت الآيات إلى مصادرها، حيث أبيّن اسم السورة ورقم الآية.

٣. قسّمت الموضوع إلى مقدمة وخاتمة، بينهما المباحث والمطالب ومقدمة حسب الطريقة العلمية المعتمدة.

تحديد بعض المصطلحات الواردة في البحث وبيان معانيها:

الاستشراق: "هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون بوجه خاص للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخًا وثروات؛ بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تسويغ هذه التبعية بدراسات ونظريات تدَّعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوُّق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي"(١).

المنهج: لغة: من نهج: أي سلك، والمنهاج: الطريق الواضح.

والنهج في الاصطلاح: هو مجموعة من القواعد والخطوات والقوانين المنظّمة التي تحكم عمليات العقل، من خلال البحث والنظر في مجال معين.

الفيلولوجي: علم يُعنَى بدارسة التغيرات اللغوية عبر التاريخ، ويُعرَّف أيضًا بأنه: "دراسة لغة من اللغات من حيث قواعدها وتاريخ أدبها ونقد نصوصها، وقد يُطلق أيضًا، ويراد به دراسة الحياة العقلية ومنتجاتها على العموم في أمة ما أو طائفة من الأمم"(٢).

خطة البحث:

المقدمة: وفيها ذكر أهمية الدراسة، وأسباب اختيارها، وأهدافها، والدراسات السابقة، وحدودها، والمنهج المتبع، والخطة.

التمهيد: وفيه ذكر لمصطلحات البحث وتعريفاته.

---

(١) رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، ص٧.

(٢) انظر: علم اللغة، د. علي وافي، ط٩، ٢٠٠٤م، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ص١٤.

المبحث الأول: التعريف بجولد تسيهر.

المطلب الأول: حياة (جولد تسيهر) الشخصية والعلمية.

المطلب الثاني: عصر جولد تسيهر.

المبحث الثاني: منهج جولد تسيهر (المنهج الفيلولوجي).

المطلب الأول: التعريف بالمنهج الفيلولوجي.

المطلب الثاني: آليات المنهج الفيلولوجي عند جولد تسيهر عرض ونقد.

المبحث الأول
حياة جولد تسيهر

المطلب الأول: حياة (جولد تسيهر) الشخصية والعلمية:

أولًا: حياة جولد تسيهر الشخصية

أ- اسمه ونسبه:

اسمه اجنتس جولد تسيهر[(١)] (IGNAZ-Goldzhier)، مستشرق يهودي، ينتسب إلى أسرة يهودية تنتمي إلى بلاد المجر[(٢)].

ب- مولده ونشأته:

ولد سنة ١٨٥٠م بمدينة اشتولفيسنبرج في بلاد المجر[(٣)]، وعاش حياة حافلة بالنشاط، ويرى (رافائيل باتاي) أن جولد تسيهر كرَّس حياته كلها للدراسة، وعلَّمه أباه العبرانية بشدة، خاصة النص الأصلي للكتاب المقدَّس، وكان يعقد مع أصدقائه حلقات دينية يلقي فيها خطبًا، ثم شرع بعد ذلك في دراسة التلمود، والتحق بجامعة بودابست بفصول الفيلولوجيا الكلاسيكية[(٤)]، ومن ذلك يتضح اهتمامه بالقراءة والتحقيق والبحث منذ نعومة أظفاره.

ج- وفاته: توفي جولد تسيهر سنة ١٩٢١م في مدينة بودابست[(٥)].

---

(١) جولد يعني الذهب؛ لأن أجداده كانوا صاغة منذ القرن السادس عشر، وهذا مصدر اسم العائلة. انظر: دراسات محمدية، جولد تسيهر، ترجمة: د. الصديق بشير نصر، ط٢، ٢٠٠٩م، مركز العالم الإسلامي لدراسة الاستشراق، لندن، ص٣٨٠، التراث اليوناني ،عبد الرحمن بدوي ، ٣٠٧ ؛ والأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ١٧) ت : ١٣٩٦هـ(،) دار العلم للملايين (، ط ١٥ ٢٠٠٢ م ، ١/٨٤ .

(٢) انظر: موسوعة المستشرقين، الدكتور عبدالرحمن بدوي، ط٣ ،١٩٩٣م، دار العلم للملايين، بيروت، ص١٧٧، ١٧٨.

(٣) المرجع السابق، ص ١٩٧.

(٤) انظر: "الأصول" دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الدكتور تمام حسان، ٢٠٠٠م، عالم الكتب، القاهرة، ص٢٣٥.

(٥) انظر: موسوعة المستشرقين، ص١٩٨. التراث اليوناني ، عبد الرحمن بدوي ، ٣٠٧ – ٣٠٨ .

ثانيًا: حياة جولد تسيهر العلمية

أ- دراسته:

قضى السنين الأولى من دراسته في بودابست، ثم ذهب إلى برلين سنة ١٨٦٩م، ثم انتقل بعدها إلى جامعة ليبتسك، وفيها كان أستاذه فليشر أحد المستشرقين النابهين في ذلك الحين، وكان ممتازًا في الناحية الفيلولوجية على وجه التخصيص، وعلى يديه ظفر تسيهر بالدكتوراه الأولى سنة ١٨٧٠م. ومن ثم عاد إلى بودابست، فعُيِّن مدرِّسًا مساعدًا في جامعتها سنة ١٨٧٢م، ثم ذهب في بعثة إلى الخارج، واشتغل لمدة سنة في فيينا وفي ليدن، وارتحل من بعد إلى الشرق وأقام في القاهرة مدة سنة، ثم سافر إلى سوريا وفلسطين. وعُيِّن في جامعة بودابست، واعتنى بالدراسات العربية عامة والإسلامية خاصة، وظل تسيهر لأكثر من ربع قرن مهتمًا بعالم البحوث الإسلامية ونواحي الحياة الدينية الإسلامية؛ بغرض التشكيك فيها، وقد ظهر على إثره جيل من أئمة المستشرقين(١).

ب-أساتذته:

تعلَّم جولد تسيهر على يد عدد كبير من الأساتذة، منهم:

١. (فمبيـــــــــري) (ARMINIUSVAMBERY) (١٨٣٢- ١٩١٣م): مستشرق مجري.
٢. (ستاينثال) (Steinthal, H) (١٨٢٣-١٨٩٩م): محاضرًا للعهد القديم و"تاريخ الفلسفة اليهودية" في جامعة للعلوم اليهودية.
٣. (فلايشر) (Fleischeer, H.L) (١٨٠١-١٨٨٨م): أستاذًا للغات الشرقية في جامعة درسدن(٢).

(١) انظر: موسوعة المستشرقين، ص١٩٨.

(٢) انظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، ٩٠٨/٣ -٩١٣.

ج- مُصنَّفاته:

من مصنفاته:

١. كتاب (دراسات محمدية): صدر سنة (١٨٩٠م-١٨٩٩م)[١].

٢. كتاب (العقيدة والشريعة): نُشِر سنة (١٩١٠م)[٢].

٣. كتاب (مذاهب التفسير الإسلامي): نُشر سنة (١٩٢٠م)[٣].

المطلب الثاني: عصره:

الحالة السياسية:

إن العصر الذي عاش فيه تسيهر، مليء بالأحداث والتقلُّبات السياسية، ومع هذا فقد كانت هناك العلاقة بين رجال السياسة والمستشرقين وثيقه، فرجال السياسة يرجعون إليهم قبل اتخاذ قراراتهم المهمة بشأن الأمم العربية والإسلامية، كما شغل بعض المستشرقين مستشارين لوزارات خارجية دولهم. إضافة إلى ذلك، أن المستشرق يخدم السياسة والاستعمار من خلال وسائل أخرى؛ كتأليف الكتب، وإصدار الموسوعات الإسلامية، وإلقاء المحاضرات، ويعدُّ جولد تسيهر واحدًا من الذين خدموا السياسة والاستعمار، من خلال مؤلفاته، ومقالاته، وإلقائه المحاضرات، وكانت كتاباته كافية لتكون دراسات مناسبة مع المد الاستعماري للبلاد الإسلامية، ففي كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) يقرر "أنه لا يوجد كتاب تشريعي، اعترفت به طائفة اعترافاً عقديًا على أنه نصٌّ منزل أو موحى به، يقدِّم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات، كما نجد في نص القرآن"[٤]. كما أرجع الدوافع لتحرُّكات نبي الإسلام والمسلمين إلى رغبات ومصالح مادية، وإغفل الباعث الديني، وذلك ليقول أنه لافرق بين مادية الإسلام ومادية الغرب.

---

(١) انظر: دراسات محمدية، مرجع سابق، ص٣٨٧.

(٢) انظر: موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص٢٠١.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٠٢.

(٤) موقف جولد تسيهر من العقيدة والدعوات الإصلاحية، رسالة ماجستير، حمزة عبد المطلب عزيز، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص٤٠-٤٢.

وفي شأن الفرق والمذاهب فالواضح من فكر جولد تسيهر حول ذلك العمل على إثارة الخلافات المذهبية والفقهية وتضخيمها؛ لأجل إثارة الفتن بين المسلمين بما يخدم المخططات الاستعمارية، بهدف إضعاف العالم الإسلامي، وكل ذلك قرره في كتابه "العقيدة وهي عبارة عن محاضرات ألقاها دعمًا للجنة التبشيرية والشريعة في الإسلام"، والتي تقوم بدورها في نشر القلاقل بين أقطار العالم الإسلامي[١].

الحالة الإقتصادية:

ظهر في المجتمع الأوروبي مشكلات اجتماعية واقتصادية؛ بسبب التنافس المرير بين الرأسماليين، الذي يتيح لكبارهم ابتلاع صغارهم، وكان من الطبيعي أن ينشب الصراع بين هاتين الطبقتين، لتبرز الشيوعية مدعية معالجة التناقض الأساسي بين هاتين الطبقتين، فقدَّمت للطبقة العاملة نظرياتها، وساعدت على تسليحها لإسقاط طبقة (الرأسماليين)، وبذلك شاع الفقر، وكان للشيوعية أثر سلبي؛ فقد قام (الشيوعيون) بقيادة العناصر اليهودية في دول أوروبا الشرقية بالاستيلاء على المصارف والأراضي والأبنية، حتى عمت المجاعة عامة بين طبقات المجتمع وانتشرت الأوبئة، أما الحرب العالمية الأولى فقد هدمت كل ما أنتجته الثورة الصناعية للاقتصاد الأوروبي، وفيما يختص بالقوى العاملة فقد قُتِل أكثر من ثمانية ملايين ونصف ممن يمتلكون القوى العاملة الأساسية، وفيما يختص بوسائل الإنتاج فقد دمَّرت الحرب المصانع والآلات والأراضي وخرَّبت البيوت، وهذه التغيرات الاقتصادية كان لها أثر في الحياة الاجتماعية، إلى غير ذلك مما يرافق الحروب عادة من القتل والتشريد، وفي خضم هذه الفوضى العارمة في العصر الذي عاشه تسيهر فإن تبعات الثورة الصناعية والحرب العالمية الأولى والممتدة من منتصف القرن التاسع الميلادي وبدايات القرن العشرين؛ أدَّت إلى نشوء المذاهب الهدامة والنظريات المغرضة، وكان ذلك بسبب الضياع والشعور بالخوف والقلق، التي دخلت أعماق المجتمع

(١) المرجع السابق، ص٤٢.

الغربي، فذهن الإنسان الغربي –آنذاك– مشغول بالتفكير في الخروج من تلك الأزمات، والبحث عن الحلول الممكنة التي تخدم تطلّعات المجتمع الأوربي ومصالحه(١).

ويتضح فيما تقدَّم أن عدم الاستقرار وكثرة الحروب والفواجع والتنافس على الحكم والثورات والتوسُّع الاستعماري؛ هي أبرز السمات السائدة في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وبدايات القرن العشرين، وهي الفترة التي عاش تسيهر سبعة عقود منها.

الحالة الاجتماعية(٢):

لم يؤثِّر الاضطراب السياسي والاجتماعي في الجو الذي عاش فيه جولد تسيهر، ولم ينل من النضوج العلمي لديه خاصة في المجال الاستشراقي، ومن أهم الظواهر العلمية والثقافية في هذا العصر، والتي تخص الفكر الاستشراقي ما يلي:

١. إنشاء كراسي الدراسات الإسلامية والعربية والشرقية في الجامعات الغربية، واتخاذها بؤرة لاصطياد أبناء الشعوب الإسلامية، والتأثير عليهم فكريًا وسلوكيًا ونفسيًّا.
٢. تأسيس الجامعات العلمية في بلدان العالم الإسلامي خاصة وبلدان الشرق عامة؛ لتخريج أجيال منسلخة من إسلامها، ومستعدة لتقبُّل المذاهب الفكرية المعاصرة الوافدة.
٣. إنشاء الموسوعات العلمية والإسلامية، وعقد المؤتمرات والمحاضرات، التي تتناول علوم الشرق في جميع جوانب المعرفة، واتخاذها وسيلة لدس الأفكار الاستشراقية السامة.
٤. تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام والرسول –صلى الله عليه وسلم–، وشراء المخطوطات العربية من كل مكان في بلاد الشرق

---

(١) انظر: موقف جولد تسيهر من العقيدة والدعوات الإصلاحية،بحث مقدم في نيل درجة الماجستير في قسم العقيدة ، اعداد الطالب / جمزة بن عبدالمطلب بن عبدالعزيز ، جامعة أم القرى ١٤٣٥هـ ،٢٠١٤م ص٥٠-٥٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٥٠ ومابعدها.

الإسلامي من سنة (١٨٥٢م)؛ وذلك بعد أن كانت الجهات المعينة في أوروبا ترسل مبعوثيها لشراء المخطوطات.

٥. ترجمة النصوص ومئات من دواوين الشعر والكتب العربية والإسلامية والمعلقات إلى الأوروبية.

وقد شهد تسيهر هذه المرحلة، وكان لها أثر واضح في الحالة العلمية لديه، فقد شغل منصب أستاذ كرسي في جامعة بودابست، واختِير؛ ليكون عضوًا مراسلًا لأكاديمية العلوم المجرية، وأصبح رئيسًا للقسم الفيلولوجي بها، كما قدّم سنة (١٨٩٧م)، وأنشئت (دائرة المعارف الإسلامية) بمبادرة واقتراح منه، كما شغل منصب (عضو شرف) لثماني جمعيات استشراقية أجنبية، وظل لبضع سنوات عضوًا في اللجان المركزية الدائمة لمؤتمر المستشرقين العالمي، وحقَّق العديد من المخطوطات الإسلامية والصحف، إلى أن أصبح تسيهر واحدًا من بين كبار المستشرقين[١]

(١) انظر: موقف جولد تسيهر من العقيدة والدعوات الإصلاحية، ص٥٤، ٥٥.

المبحث الثاني

منهج جولد تسيهر

المطلب الأول: التعريف بالمنهج الفيلولوجي:

الفيلولوجيا: علم يُعنَى بدارسة التغيرات اللغوية عبر التاريخ، ويُعرَّف أيضًا بأنه: "دراسة لغة من اللغات، من حيث قواعدها وتاريخ أدبها ونقد نصوصها، وقد يُطلَق أيضًا ويُراد به دراسة الحياة العقلية ومنتجاتها على العموم في أمة ما أو طائفة من الأمم"[(١)]، ومصطلح الفيلولوجيا قد غلب في الاستشراق على فقه اللغة[(٢)].

الفيلولوجيا كانت هي المنهج الذي ابتدأ به تسيهر دراساته الشرقية من خلال أستاذه فليشر، الذي كان متمكن في الناحية الفيلولوجية[(٣)]، وهذا المنهج نجده حاضرًا فيما زعمه تسيهر عن الإسلام بشكل عام، وعن الأسلوب القرآني بصورة خاصة؛ إذ ادعى في كتابه: (العقيدة والشريعة في الإسلام) تحت موضوع (محمد والإسلام) أن اكتمال نمو الإسلام إنما كان نتيجة لتأثيرات تكون بعضها؛ باعتباره تصورًا وفهمًا أخلاقيًا للعالم، وباعتباره نظامًا قانونيًا وعقيديًا حتى أخذ شكله السني النهائي[(٤)].

(١) انظر: علم اللغة، د. علي وافي، ص١٤.

(٢) انظر: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، هاشم صالح، ص٤٨.

(٣) انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص ١٩٨.

(٤) انظر: العقيدة والشريعة في الإسلام، ص١٠.

المطلب الثاني: آليات المنهج الفيلولوجي عند جولد تسيهر عرض ونقد:

أولًا: تطبيقه لآلية الشك:

التشكيك في الشريعة الإسلامية أنها ليست من عند الله ابتداء من القرآن الكريم؛ فقد سعى تسيهر للتشكيك في الشريعة الإسلامية من عدة جوانب:

١. محاولة إثارة الشبهات حول القرآن الكريم من خلال مصادره وتفسيراته، وادَّعى أنه لا يوجد في القرآن عقيدة سالمة من التناقض، يقول تسيهر: "من العسير أن تستخلص من القرآن نفسه مذهبًا عقديًا موحدًا متجانسًا وخاليًا من المتناقضات"(١)، بل إن القرآن نفسه في نظر تسيهر يتميز بـ: "عدم الاستقرار والطابع المتناقض البادي في تعاليمه"، ويمثّل على ذلك مسألة حرية الإرادة الإنسانية، حيث يدّعي أن الآيات المكية تتجه للاختيار، والآيات المدنية تتجه للجبر(٢)، والمتأمّل لما يزعمه تسيهر يتضح له جليًا ما يرمي إليه من شبهته فهو يسعى في الطعن في صحة القرآن، والقول بأنه من عند الرسول– صلى الله عليه وسلم –وليس من عند الله عز وجل، ومن ذلك أيضًا ادعاؤه أن القرآن لم يعطِ إلا أحكامًا قليلة لا تكفي الناس في أمور حياتهم، فيقول: "والقرآن نفسه لم يعطِ من الأحكام إلا القليل، ولا يمكن أن تكون أحكامه شاملة لهذه العلاقات"(٣)، حتى يمهّد لنفسه القول بأن الأحكام الفقهية مأخوذة من مصادر أخرى وخصوصًا العادات والتقاليد، فهي بذلك غير كافية وغير صالحة لكل زمان ومكان.

٢. الطعن في رسول الله ومحاولة اتهامه بالأمراض النفسية إلى الانقياد خلف الشهوات والنساء إلى اهتمامه السياسي وغيره، وكان مستنده الأساسي فيما قال المنهج النفسي، والعودة لنظريات فرويد من افتراض أن الشهوة هي الحافز لنشاط الإنسان، كما يذهب إلى أن النشاط

(١) المرجع السابق، ص٧٨.

(٢) المرجع السابق، ص٧٩، ٨٠.

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام، ص٤٧.

الذهني والاجتماعي والديني له أساس جنسي، وبذلك يقرّر أن الإنسان في جوهره كغيره من الحيوانات، وأن غرائزه وميوله هي أساس سلوكه، وكما جعل فرويد الأمراض العصابية مدخلًا إلى التحليل النفسي الذي بين الواقع ومبدأ اللذة[١] وقد تأثَّر المستشرقون عامة وتسيهر خاصة بهذا المنهج[٢]، حيث طبَّقوا تلك النظريات على الأنبياء عليهم السلام، وفسَّروا حالات تلقي النبي للوحي بنوبات من الصرع، فزعم تسيهر أن الوحي عبارة عن تخيلات نفسية نابعة من ذات محمد، منكراً الوحي والنبوة؛ ونذكر في ذلك كلمة قالها (هارناك) عن "الأمراض التي تصيب الرجال الذين فوق البشر دون سواهم، والتي يستقون منها حياة جديدة كانت قبل ذلك مجهولة، كما يتخذون منها قوة تهدم جميع العقبات، ومن ذلك حمية النبي أو الحواري" [٣].

وفي صدد ذلك يقول تسيهر في الرسول: "هذا ومن خلال النصف الأول من حياته، اضطرته مشاغله إلى الاتصال بأوساط، استقى منها أفكارًا، أخذ يجتزّها في قرارة نفسه، وهو منطوٍ في تأمُّلاته أثناء عزلته، ولميل إدراكه وشعوره للتأمُّلات المجرّدة، والتي يلمح فيها أثر حالته المرضية، نراه ينساق ضد العقلية الدينية والأخلاقية لقومه الأقربين والأبعدين، وفي بدء رسالته كانت تأمُّلاته تأخذ طريقها إلى الخارج، في شكل أمثال مضروبة للحياة الأخرى، كانت تفرض نفسها على مخيلته بقوة، تزداد يومًا بعد يوم، وهذه التأمُّلات هي التي كوّنت الفكرة الأساسية التي بنى عليها تبشيره"[٤].

---

(١) انظر: مقدمة كتاب النظرية العامة للأمراض العصابية، سيغموند فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، ٢٠١٠م، دار الطليعة، بيروت، ص٧؛ العقيدة والشريعة، ص١٢.

(٢) موقف جولد تسيهر من العقيدة والدعوات الإصلاحية، حمزة عبد المطلب عزيز، ص٧٧، ٧٨.

(٣) انظر: العقيدة والشريعة في الإسلام، ص١٢.

(٤) المرجع السابق، ص١٣، ١٤.

هنا يشير تسيهر إلى أن ما يقوله الأنبياء عن الوحي هو عبارة عن مسألة نفسية، ترجع إلى تشبع المرء بحالة خاصة من فرط استغراقه فيها.

كما يتجلّى استخدام تسيهر لهذا المنهج عندما يصف النبي –صلى الله عليه وسلم– بأنه محبٌّ للدنيا، وأنه كان رجلًا شهوانيًا، وفي هذا يقول: "فترقب الغنائم كان دون ريب، باعثًا ذا أهمية كبرى في نشر الإسلام، وهذا ما فطن إليه النبي حينما جد في إثارة حماس جنوده بواسطة المغانم الكثيرة، وعندما نقرأ القصص القديم لمغازي النبي تُدهَش حقًّا من بيان الأنصبة الجزيلة من الغنائم والسبايا، التي تجمعت عن هذه الحروب، وهذا ناموس طبيعي حتمي، يترتب على كل حرب مقدسة"(١).

فيشير تسيهر أن الغرض من غزوات النبي وأصحابه هو الغنائم والثروة، بل يرى أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يرغبهم في القتال؛ لنيل الغنائم، واشباع الغرائز، والتي تدفع الإنسان إلى الاستمرار في الحياة؛ كحافز الكسب المادي، فقد قال: "إنه في المدينة فقط ظهر الإسلام نظامًا له طابع خاص، وله في الوقت نفسه صورة الهيئة المكافحة، إنه في المدينة قامت طبول الحرب التي تردد صداها في جميع أزمنة التاريخ، ووعاها التاريخ فيما وعى، في المدينة صار الرجل الذي كان بالأمس ضحية صابرة صار ينظّم أعمالًا حديثة، كما ينظّم طريقة توزيع الغنائم، بعد أن كان زاهدًا في المال وجمعه"(٢).

ويصف تسيهر النبي –صلى الله عليه وسلم– بأنه كان رجلًا شهوانيًا، يقول: "ويمكننا أن نقرّر –دون ريب بصفة عامة– أن ميل النبي للنساء كان مطردًا في الزيادة، وذلك كحقيقة تاريخية مدعّمة بالأدلّة والأسانيد"(٣).

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام، ص١٣٤. وانظر: موقف جولد تسيهر من العقيدة والدعوات الإصلاحية، ص٧٩.

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام، ص١٧، ١٨.

(٣) المرجع السابق، ص١٤٢.

فيصف تسيهر النبي –صلى الله عليه وسلم– بناء على استخدامه للمنهج النفسي، بأنه إنسان صاحب غرائز وميول فطرية وحاجات عضوية، هي الأساس في سلوكه، ويستحيل بعد ذلك أنه نبي مُرسَل من عند الله(١).

حتى يتوصّل سيهر لمقولته: "لو أن الإسلام قد تمسَّك بشهادة التاريخ الحق تمسُّكًا دقيقًا لوجد أنه لا يستطيع أن يمدَّ المؤمنين بفكرة مثالية للحياة الأخلاقية، وهي فكرة اتخاذ الرسول مثلًا أعلى واحتذائه، لكن المؤمنين لم يتركوا أنفسهم يتأثّرون بصورة محمد كما رسمها التاريخ الصادق، بل حلَّ محلها منذ أول الأمر الأسطورة المثالية للنبي في رأيهم"(٢).

ويقول: "إن علم الكلام في الإسلام قد حقَّق هذا الطلب، بما رسم للنبي من صورة تمثّله بطلًا ونموذجًا لأعلى الفضائل، لا مجرد أداة للوحي الإلهي ولنشره بين غير المؤمنين على أنه يبدو أن هذا لم يرده محمد نفسه، فقد قال إن الله أرسله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦]؛ أي: أنه مرشد لا نموذج ومثل أعلى، أو على الأقل إنه ليس كذلك (أسوة حسنة) إلا بفضل رجائه في الله، وذكره الله كثيرًا قَالَ اللَّهُ جَلَّ و عَلَا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢١]، ولقد كان –على ما يبدو– مدركًا بإخلاص إدراكًا صحيحًا ضعفه الإنساني، وكان يريد أن يرى فيه المؤمنون رجلًا له عيوب الإنسان، ومن ثم كان عمله أعظم من شخصه، ولم يشعر في نفسه أنه قديس، ولم يرد أنه يعتبر كذلك...بل كان ضعفه البشري هو ما جعله يأبى أن يكون صاحب معجزات، على أن الزمان والبيئة قد سهَّلا له أن تكون له صفة القداسة"(٣).

وقال: "هذه التعاليم تتطلب رحمة جميع خلق الله، والأمانة في علاقات الناس بعضهم بعض، والمحبة والإخلاص، وقمع الغرائز الأثرة،

(١) انظر: موقف جولد تسيهر من العقيدة والدعوات الإصلاحية، ص٧٩.

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام، ص٣٣.

(٣) العقيدة والشريعة في الإسلام، ص٣٣، ٣٤.

كما تتطلّب سائر الفضائل التي أخذها الإسلام عن الأديان السابقة، التي يعترف محمد بأنبيائها أساتذة له، ونتيجة هذا كله أن المسلم الصالح يحيا حياة متفقة مع أدق ما تتطلّبه الأخلاق"[(١)].

فينكر تسيهر أن يكون النبي قدوة خاصة من الناحية الأخلاقية؛ وذلك بسبب ضعفه الإنساني، لذلك فهو لم يشعر في نفسه أنه قديس، وأنه مُؤيَّد بالمعجزات.

٣. طعنه في القيمة الشرعية للسُّنَّة النبوية من خلال الطعن في مرويات المسلمين ورواتهم؛ فقد طعن جولد تسيهر في صحة الحديث، كما طعن في سنده، فقد اتهم تسيهر معظم الأحاديث؛ كونها من وضع الفرق السياسية الكلامية المذهبية في القرنين الثاني والثالث، وأنها لا تمت للقرن الأول بصلة، كما أعرض عن كل ما دون من تاريخ أبي حنيفة، واعتمد رواية مكذوبة؛ ليدعم بذلك ما تخيله من أن السُّنَّة النبوية من صنع المسلمين في القرون الثلاثة الأولى، معرضاً عَمَّا أجمعت عليه كتب الجرح والتعديل وكتب التاريخ من صدق الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزُهري –رحمه الله– وورعه وأمانته، وزعم أن الزهري لم يكن كذلك بل كان يضع الحديث للأمويين، وهو الذي وضع الحديث: «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ» ...إلخ لعبد الملك بن مروان، وكان حجته في ذلك معاصرة الزهري لعبد الملك بن مروان، مع أن الحديث تعددت طرقه عن غير الزهري[(٢)].

٤. موقفه من الفرق والدعوات الإصلاحية، والذي اتضح من خلاله هدف تسيهر من وراء دراسة الفرق، وهو تعظيم دورها في الحياة الإسلامية، والتهويل من شأن تأثيرها في المجتمع الإسلامي؛ للنيل من وحدة الإسلام.

---

(١) المرجع السابق، ص٢٩.

(٢) موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية، أ.د. أكرم ضياء العمري، ط: بدون، ج١، ص٧١-٧٤.

الردّ على هذه الشبهات:

الشبهات حول القرآن الكريم:

الشبهة : ادَّعى جولد تسيهر أنه من العسير أن نستخلص من القرآن مذهباً عقيديًا متجانسًا .

وللرد على هذه الشبهة :

هذا كلام باطل من وجوه:

أ-العقيدة وتصحيحها أهم ما عُنِي به القرآن.

فالقرآن كله يدور حول التوحيد، والإخبار عن الله وصفاته، وخلقه وأفعاله وتدبيره، وإما أمر ونهي ، وإما ببيان لثوابه وعقابه، وإما إخبار عن أحوال المكذبين الماضيين؛ فالتوحيد هو لبُّ الإسلام، ومن هنا كانت الدعوة الإسلامية في مكة قد بدأت بعرض العقيدة الدينية، والدعوة إلى محاسنها ومميزاتها، وتثبيتها في النفوس والقلوب.

ب-استفاضت الآيات الواردة في التوحيد، ووصف الله بما ينبغي له، وتنزيهه عما لا يليق به، فقال تعالى: ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١].

ج-مسلك القرآن في بيان العقيدة موحد ومتجانس وخال من التناقضات، ولكن حقد تسيهر أعمى قلبه وأدى به إلى الطعن في دين الله [(١)].

د-أشار تسيهر إلى ما وقع فيه المتأخرون من خلافات في بعض المسائل الكلامية؛ لكون الصفة عين الذات أو غير الذات، لذلك يصف مسائل القرآن بأنها عسيرة الفهم ومعقدة. وهذه المسائل لم توجد في القرآن، ولم يتعبّد المسلمين بها، وكانوا في غنى عنها، وعن الخوض فيها بما عندهم من صحيح العقائد، فأي تناقض يريده تسيهر، مع أنه يعلم أن الأصول عند المسلمين لا يختلفون فيها، فالخلافات التي حصلت بين المسلمين في بعض المسائل كان السبب في إثارتها

(١) موقف جولد تسيهر من العقيدة والدعوات الإصلاحية، حمزة عبد المطلب عزيز، ص٢٢٤.

ظهور الفرق الكلامية، عندما اختلط المسلمون بأمم ذوي ثقافات مضطربة، لذا كان العلماء ينهون عن هذه الأبحاث؛ حفاظًا على الحنيفية السمحة التي لا تعقيد فيها ولا اختلاف[١].

أما ما يتعلق بنسب القرآن لمصادر أخرى وأنه ليس من عند الله، فالإجابة عنه ستأتي في محله من البحث.

الردّ على بعض الشبهات المثارة حول الرسول صلى الله عليه وسلم:

الشبهة : زعم تسيهر في تفسير حالة الوحي أنها نوع من الأمراض النفسية:

ونرد على الشبهة بما يلي:

أ-اعتمد تسيهر وأمثاله في زعمهم هذا على "أحاديث بدء الوحي" و خرجوا بها عن حقيقتها، وأوَّلوها تأويلًا باطلًا؛ كي يُحقِّقوا مطامِعَهم في النَّيل من الدِّين، وغايةُ ما تدل عليه هذه الأحاديث: هو عِظَمُ القولِ المُنزَّل على محمدٍ صلى الله عليه وسلم وثِقَلُه، وما كان يترتَّب عليه من عَرَق أو ثُقْلٍ في جسمه أو مظاهر أُخرى، لم تكن تُفقِده الوعيَ والإدراكَ والحِس، فهي بعيدة كلَّ البعد عن المسِّ أو السِّحر أو الصَّرع والتي يَفقِد فيها صاحبُها إدراكَه ووعيَه وحِسَّه، ثم لا يكاد يُفيق صاحبُها إلاَّ وقد نسي كلَّ شيءٍ حدث له في وضعه هذا٢.

ب-إن التاريخ قد أثبت -بما لا يدع مجالًا للشك- أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- خال من الأمراض النفسية قبل البعثة؛ فقد كان يُوصَف بالصادق الأمين، ولم يكن ممن تعتريه الوساوس، أو السلوك الشاذ، بل كان بعيدًا عن سلوك الكهان، وتصرفاتهم الغريبة[٣].

---

(١) انظر: المستشرقون والقرآن الكريم، محمد أمين حسن بني عامر، ط١، ٢٠٠٤م، دار الأمل، الأردن، ص١٦١-١٦٥.

٢ مقال بعنوان : طعن المستشرقين في الوحي والرسالة ، د. محمود بن أحمد الدوسري ، تاريخ الإضافة: ٢٠٢٢/٦/٤ ميلادي - ١٤٤٣/١١/٤ هجري، موقع : https://www.alukah.net/sharia/

(٣) موقف جولد تسيهر من العقيدة والدعوات الإصلاحية، حمزة عبد المطلب عزيز، مرجع سابق، ص١٥٧.

ج-وهل يقبل العقل أن معلم البشرية الخير في كل جوانب الحياة مصروعاً أو مجنوناً أو مريضاً نفسياً ؟

د-يقول "بروكلمان" واصفاً النبي محمد- صلى الله عليه وسلم - : (بينما كان بعض معاصري النبي يكتفون بوحدانية عامة، كان محمد يأخذ بأسباب التَّحنُّث والتَّنسُّك، ويسترسل في تأملاته حول خلاصه الروحي، ليالي بطولها في غار حراء قرب مكة، لقد تحقق عنده أن عقيدة مواطنيه الوثنية فاسدة فارغة، فكان يضج في نفسه هذا السؤال، إلى متى يمدهم الله في ضلالهم، ما دام هو عز وجل قد تجلى، آخر الأمر، للشعوب الأخرى بواسطة أنبيائه؟ وهكذا نضجت في نفسه الفكرة أنه مدعو إلى أداء هذه الرسالة؛ رسالة النبوة، ولكن حياءه الفطري حال بينه وبين إعلان نبوَّته فترةً غير قصيرة، ولم تتبدَّ شكوكه إلاَّ بعد أنْ خضع لإحدى الخبرات الخارقة في غار حراء. ذلك بأنَّ طائفًا تجلَّى له هناك يومًا، هو الملك جبريل، على ما تمثله محمد فيما بعد، فأوحى إليه، أن الله قد اختاره لهداية الأمة، وآمنت زوجه في الحال برسالته المتقدمة، وتحرر هو نفسه من آخر شكوكه بعد أن تكررت الحالات التي ناداه فيها الصوت الإلهي وتكاثرت. ولم تكد هذه الحالات تنقضي حتى أعلن ما ظنَّ أنه قد سمعه كوحيٍ من عند الله)[١]

هـ-كما وصفه ربه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤].

ومعنى : «{وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} أي: عاليًا به، مستعليًا بخلقك الذي من الله عليك به، وحاصل خلقه العظيم، ما فسرته به أم المؤمنين، [عائشة -رضي الله عنها-] لمن سألها عنه، فقالت: "كان خلقه القرآن"، وذلك نحو قوله تعالى له: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ} [الآية] ، {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ

---

١ تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان ، المؤلف كارل بروكلمان ، المترجم نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، الموضوع تاريخ إسلامي ، الناشر : دار العلم للملايين ، الإصدار ٢٠٠٥(ص ٣٦).

عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} وما أشبه ذلك من الآيات الدالات على اتصافه صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق، [والآيات] الحاثات على الخلق العظيم فكان له منها أكملها وأجلها، وهو في كل خصلة منها، في الذروة العليا، فكان صلى الله عليه وسلم سهلا لينا، قريبًا من الناس، مجيبًا لدعوة من دعاه، قاضيًا لحاجة من استقضاه، جابرًا لقلب من سأله، لا يحرمه، ولا يرده خائبًا، وإذا أراد أصحابه منه أمرًا وافقهم عليه، وتابعهم فيه إذا لم يكن فيه محذور، وإن عزم على أمر لم يستبد به دونهم، بل يشاورهم ويؤامرهم، وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم، ولم يكن يعاشر جليسًا له إلا أتم عشرة وأحسنها، فكان لا يعبس في وجهه، ولا يغلظ عليه في مقاله، ولا يطوي عنه بشره، ولا يمسك عليه فلتات لسانه، ولا يؤاخذه بما يصدر منه من جفوة، بل يحسن إلى عشيره غاية الإحسان، ويحتمله غاية الاحتمال صلى الله عليه وسلم»١

و–لقد بيّن الله تعالى أن الوحي أمر خارج عن نفس النبي حمله جبريل من عند الله إليه[٢]، كما قال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [سورة الشعراء:١٩٢–١٩٤].

" ووجه إقامة الحجة عليهم أن الذي أنزله، هو المحيط علمه بكل شيء، فيستحيل ويمتنع أن يقول مخلوق ويتقول عليه هذا القرآن، ويقول: هو من عند الله وما هو من عنده ويستحل دماء من خالفه وأموالهم، ويزعم أن الله قال له ذلك، والله يعلم كل شيء ومع ذلك فهو يؤيده وينصره على أعدائه، ويمكنه من رقابهم وبلادهم فلا يمكن أحدا أن ينكر هذا القرآن، إلا بعد إنكار علم الله، وهذا لا تقول به طائفة من بني آدم سوى الفلاسفة الدهرية ٣، وفي حكاية القرآن الكريم لهذه القصص التي لا سبيل لنبى أُمى

١ «تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن» (ص٨٧٩)

(٢) المرجع السابق.

٣ «تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن» (ص٥٧٨)

لم يقرأ ولم يكتب أن يعلمها، دليل واضح على صدق نبوته – صلى الله عليه وسلم – فلا سبيل له علمها إلا الوحى الذي نزل به الروح الأمين.١

ز–موقف المشككين في القرآن الكريم والنبي محمد – صلى الله عليه وسلم–

ليس جديداً فقد بينه الله عز وجل في القرآن الكريم منذ نزوله قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا قَرَأتَ ٱلقُرءَانَ جَعَلنَا بَينَكَ وَبَينَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِٱلأخِرَةِ حِجَابا مَّستُورا (٤٥) وَجَعَلنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِم أَكِنَّةً أَن يَفقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِم وَقرا وَإِذَا ذَكَرتَ رَبَّكَ فِي ٱلقُرءَانِ وَحدَهُ وَلَّواْ عَلَىٰ أَدبَٰرِهِم نُفُورا(٤٦) نَّحنُ أَعلَمُ بِمَا يَستَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذ يَستَمِعُونَ إِلَيكَ وَإِذ هُم نَجوَىٰٓ إِذ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلا مَّسحُورًا(٤٧)ٱنظُر كَيفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلأَمثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَستَطِيعُونَ سَبِيلا ﴾ [الإسراء: ٤٥–٤٨]

أي : " يقول هؤلاء المشركون الضالون عن صراط الحق يقولون للناس إنكم حين تتبعون محمدا لا تتبعون إلا رجلا قد أصابه السحر فاختلط عليه الأمر»٢

الشبه المثارة حول غزوات النبي – صلى الله عليه وسلم –والفتوحات الإسلامية :

"المستشرقون الذين تصدُّوا لنقد الإسلام، ودأبوا على الطعن فيه، سيطر الفكر المادي على كثير من بحوثهم، خاصة أيديولوجية التفسير المادي للتاريخ، وحين كتبوا عن الفتوحات الإسلامية المبكِّرة وجدوا المنهج جاهزًا في أذهانهم للتطبيق؛ فالغزو الفارسي والروماني قديمًا كان محكومًا بمطامع مادية خالصة، والاستعمار الغربي الحديث والحربان العالميتان ولّدوا تأثير عوامل مادية، فلماذا إذًا تخرج الفتوحات والغزوات الإسلامية في صدر الإسلام عن هذا الإطار المادي؟ لذلك راحوا يتلمسون لها باعثًا

١ التفسير الوسيط – مجمع البحوث» (٧/ ١٦٢٧) ، «التفسير الوسيط لطنطاوي» (١٠/ ٢٧٩)

٢ «التفسير الوسيط – مجمع البحوث» (٥/ ٧٦٤)، «التفسير الوسيط لطنطاوي» (٨/ ٣٦٦):

وأسبابًا مادية؛ ليدرجها هؤلاء المستشرقون في سلك الاستعمار المادي، ويفصلوها عن بواعثها الحقيقة فصلًا تامًا ومتعسِّفًا؟

اتضح سالفًا أن تسيهر كان معاصرًا للحقبة الزمنية من الحرب العالمية الأولى والاستعمار، فإنه لم يطل التفكير في اختراع الأسباب والبواعث من الفتوحات الإسلامية، فزعم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– الذي كان ضحية صابرًا وزاهدًا متقشِّفًا في مكة صار رجل دولة، يكافح مادياً، ويسّير الجيوش ويوزع الغنائم، حيث كان الجهاد المادي هو وصيته التي تركها لخلفائه، والنتيجة هي أنه رفع السيف، ولم يكن عنده أي إيثار للسلام إلى غير هذه الافتراءات التي علقت في ذهن المستشرق، وقد ذكر أنه نقل هذه المقولات من كتاب (حوليات الإسلام) للمستشرق الإيطالي (ليون كايتاني)، وكان عليه أن ينقل من الكتب المعتمدة عند المسلمين والمتعلقة بالسير والأخبار، لكنه لم يلتزم ذلك؛ فعمد إلى التزييف والنقل من كتب المستشرقين. كما يزعم تسيهر أن النبي –صلى الله عليه وسلم– منذ أن ترك مكة تغير الزمن، ولم يصر واجبًا بعد الإعراض عن المشركين أو دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة كما نزل بذلك القرآن في مكة، بل حان الوقت لتتخذ سيرته لهجة أخرى. ويُرَدُّ عليه: بأنه في التوراة نصت على حمل السيف؛ بهدف القتل للقتل، والقتل للفساد، والقتل للعلو في الأرض بغير الحق، "حين تقرب من مدينة؛ لكي تحاربها استدعِها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى العلم وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربًا فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها حد السيف"، كما أن الإنجيل نص على حمل السيف: "لا تظنوا أني جئت لألقي سلامًا على الأرض، ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا، ومن ليس له سيف فليبع ثوبه ويشتر سيفًا"[(١)].

(١) موقف جولد تسيهر من العقيدة والدعوات الإصلاحية، حمزة عبد المطلب عزيز، ص١٦٨.

والإسلام حمل السيف، فليس الخلاف بين الشرائع في حمل السيف، وإنما الخلاف في الهدف من حمله، والأسباب التي حُمِل بسببها، والأسلوب الذي حُمِل به، فهدف الرسول الدفاع عن الإسلام ونشره وليس كما فسَّره تسيهر هو هدف تابع لمنظوره الخاص.

وقد ادَّعى تسيهر أن غزوات الرسول –صلى الله عليه وسلم– كانت للحصول على الغنائم:

وللرد على هذه الشبهة :

" معلوم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يحصل على الخمس مما يحرزه المسلمون في غزواتهم من غنائم، ورغم ذلك فإنه لم يكن غنيًا في يوم من الأيام، وتفصيل ذلك شرحه صلوات الله عليه بقوله: "يا أيها الناس، إنه ليس لي من هذا الفيء شيء، ولا هذا –ورفع أصبعيه– إلا الخمس، والخمس مردود عليكم"، فينفق من ذلك على تجهيز الغزوات، وعلى استضافة الوفود ويوزعها على أصحاب الحاجات من المساكين، وأهل الصفة، والأرامل وغيرهم، لقد كان عطاؤه كثيرًا في سبيل الله، وفي خدمة الإسلام[١].

ومن المعلوم أيضاً أن تقسيم الغنائم لم يكن برأى النبي – صلى الله عليه وسلم – بل كان بأمر الله عز وجل فقد قال الله تعالى : ﴿وَٱعلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمتُم مِّن شَيء فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلقُربَىٰ وَٱليَتَٰمَىٰ وَٱلمَسَٰكِينِ وَٱبنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُم ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَا أَنزَلنَا عَلَىٰ عَبدِنَا يَومَ ٱلفُرقَانِ يَومَ ٱلتَقَى ٱلجَمعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيء قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١]

«يُبَيِّنُ تَعَالَى تَفْصِيلَ مَا شَرَعَهُ مُخَصَّصًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الشَّرِيفَةِ، مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ، مِنْ إِحْلَالِ الْمَغَانِمِ. وَ"الْغَنِيمَةُ": هِيَ الْمَالُ الْمَأْخُوذُ مِنَ الْكُفَّارِ بِإِيجَافِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ. وَ"الْفَيْءُ": مَا أُخِذَ مِنْهُمْ بِغَيْرِ ذَلِكَ، كَالْأَمْوَالِ الَّتِي يُصَالَحُونَ عَلَيْهَا، أَوْ يُتَوَفَّوْنَ عَنْهَا وَلَا وَارِثَ لَهُمْ، وَالْجِزْيَةُ وَالْخَرَاجُ وَنَحْوُ ذَلِكَ ،[٢] واعلموا أَيها المقاتلون في سبيل الله أن ما أَخذتموه من الكفار قهرا

(١) المرجع السابق، ص١٧٥.

٢ «تفسير ابن كثير – ت السلامة» (٤/ ٥٩)

فواجب أَن لله تعالى وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل خُمْسَهُ، أَما أَخماسه الأَربعة، فهى للمقاتلين»[1]

شبهة : زعم تسيهر أن محمد إشارة منه إلى شهوانيته، وتعدُّد زوجاته، يريد بذلك إخضاع شخص النبي للتنظير الفرويدي الإباحي، وتحكم عليه نزواته وشهواته، فيقع كل من أفكاره وسلوكه، وجميع أعماله تحت تأثيرها .

وللرد على هذه الشبهة :

" النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يكن رجلًا شهوانيًا، وإنما كان رسولًا إنسانيًا يتزوّج كما يتزوّج البشر؛ ليكون قدوة لهم في سلوك الطريق السوي، وليس هو إلهًا ولا ابن إله إنما هو بشر مثلهم، فضَّله الله عليهم بالوحي والرسالة. وسيرته تثبت أنه تزوَّج وهو في الخامسة والعشرين من خديجة وهي في الأربعين من عمرها، وعاش معها دون أن يعدد أزواجًا حتى توفيت وهي في الخامسة والستين وهو فوق الخمسين، ولم يثبت أن أحدًا من خصومه في أثناء هذه جرأ أن ينسب إليه دنسًا أو يتهمه بريبة، بل وهو في هذه الفترة الخصبة من عمر الإنسان تألَّق بالعفاف، ولو أراد الزواج بأكثر من واحدة آنذاك ما عاب عليه أحد، ولم يفعل، ولما توفيت خديجة وأراد أن يتزوج لم يبحث عن جمال أو مال، بل أراد أن يربط صلته بوزيريه أبي بكر وعمر، فاختار عائشة على صغر سنِّها، واختار حفصة على قلة جمالها، ثم اختار أم سلمة أرملة قائده الذي استشهد، وكان ذلك النكاح إنسانيًا؛ لحمايتها بعد وفاة زوجها، وزواجه من أم المؤمنين سودة التي توفي عنها زوجها بعد عودته من الحبشة، وكانت امرأة مُسنَّة فتزوّجها النبي –صلى الله عليه وسلم– وزواجه من أم حبيبة، التي ارتد عنها زوجها عبد الله بن جحش في الحبشة وتركها وحيدة، فلو كان المراد من الزواج السعي وراء الشهوة أو السير مع الهوى أو الميل المطرد إلى

١ «التفسير الوسيط – مجمع البحوث» (٣/ ١٦٢٢)

النساء –كما يدّعي جولد تسيهر– لتزوّج في سنّ الشباب لا في سنّ الشيخوخة، وتزوّج الأبكار الشابات.

ب–لم يكن النبي – صلى الله عليه وسلم – بدعاً من الرسل :

والإسلام لم يبتدع نظام تعدد الزوجات ؛ فقد كان معروفا في كل الأمم قبل الإسلام، وعرفته الأديان الأخرى قبل الإسلام، وقد ورد أن إبراهيم – عليه السلام – تسرى بهاجر التي وهبه إياها ملك مصر، فولدت له إسماعيل – عليه السلام – وقيل: كان لسليمان – عليه السلام – ثلاثمائة ، وقيل سبعمائةٍ من النساء السيدات وثلاثمائةٍ من السراري [١]، وكان لداود عليه السلام نساء وسراري من أورشليم [٢]، وكان لجدعون سبعونَ ولدًا خارجون من صلبه؛ لأنه كانت له نساء كثيرات [٣]، ورحبعام اتَّخَذَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ امْرَأَةً وَسِتِّينَ سُرِّيَّةً ٥٤.

ج–ومن أروع ما قاله "توماس كارلايل": (ما كان محمدٌ أخا شهواتٍ – برغم ما اتُّهِم به ظلمًا وعدوانًا)٦

شبهة: زعم جولد تسيهر أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– ليس قدوة : وللرد على هذه الشبهة :

أ–" هذا الكلام بالغ التهافت، فكيف يوصف رجل بأنه سراج منير، إذا كانت أخلاقه وأعماله مظلمة، أو دون ما يقول؟ ولماذا تختار السماء رجلًا

---

١ سفر الملوك الأول إصحاح ١١ عدد ٣.

٢ سفر صموئيل الثاني إصحاح ٥ عدد ١٣.

٣ سفر القضاة إصحاح ٨ عدد ٣٠.

٤ سفر أخبار الأيام الثاني إصحاح ١١ عدد ٢١.

٥ الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج١١، ص٢٩٤ بتصرف يسير ، موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، الشيخ عطية صقر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج٦، ص٢٢٤: ٢٢٧ بتصرف.

٦ الابطال للكاتب توماس كارليل – ترجمة الاديب محمد السباعي، دار الكاتب العربي (ص ٥٩)

ضعيفًا ليتحدّث عنها، وقد قال فيه الله عزّ وجل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢١].

فهذه الآية ناطقة بأن على المؤمنين الاقتداء برسولهم؛ لأنه أسوة حسنة، وأنهم –إذا أرادوا بلوغ مرتبة الاقتداء– فليستعينوا بالرجاء في الله، والإعداد لليوم الآخر، وإكثار الذكر، فإنه لن يستطيع التأسّي بالرسول العظيم إلا من استجمع هذه الخصال الشرعية. هذه الآية أساء المستشرق فهمها، ففهم معناها أن الرسول هو الذي يرجو الله واليوم الآخر، وأنه لم يجاوز مرتبة الرجاء في الله؛ لأن عمله لا يرشحه إلا لهذه المرتبة.

ب–والحق ما نطقت به الاعداء :

يقول المستشرق الإسباني «جان ليك» واصفاً النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – : «لا يمكن أن توصف حياة محمد بأحسن مما وصفها الله بقوله: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[الأنبياء: ١٠٧]، وقد برهن بنفسه على أن لديه أعظم الرحمات لكل ضعيف، ولكل محتاج إلى المساعدة، كان محمد رحمة حقيقة لليتامى، والفقراء، وابن السبيل، والمنكوبين، والضعفاء، والعمال، وأصحاب الكد والعناء، وإني بلهفة وشوق.. أصلي عليه وعلى أتباعه»[١]

ويقول : البروفيسور يوشيودى كوزان– مدير مرصد طوكيو:

أعظم حدث فى حياتى هو أننى درست حياة رسول الله محمد دراسة وافية، وأدركت ما فيها من عظمة وخلود.

ويقول : الشاعر الفرنسى لامارتين: أى رجل أدرك من العظمة الإنسانية مثلما أدرك محمد، وأى إنسان بلغ

---

١ مقال بعنوان : علماء وأدباء ومفكرون غربيون مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، د. موسى ولد أبنو

تاريخ الإضافة: ٢٠٢١/٨/٢٨ ميلادي – ١٤٤٣/١/١٩ هجري، موقع https://www.alukah.net/sharia/0

من مراتب الكمال مثل ما بلغ، لقد هدم الرسول المعتقدات الباطلة التى تتخذ واسطة بين الخالق والمخلوق.

لامارتين محمد نبى حقيقى بمعنى الكلمة، ولا يمكننا بعد إنكار أن محمدا هو المرشد القائد إلى طريق النجاة.

ويقول عالم اللاهوت السويسرى د. هانز كونج:

بحثت فى التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان، فوجدته فى النبى العربى محمد- صلّى الله عليه وسلم-.

ويقول غوته : أنا واحد من المبهورين بالنبى محمد الذى اختاره الله الواحد لتكون آخر الرسالات على يديه، وليكون هو أيضا آخر الأنبياء.

ويقول : جورج برناردشو : جدير بكل ذى عقل أن يعترف بنبوته وأنه رسول من السماء إلى الأرض١

شبهة : إن علم الكلام هو الذي تولى سد النقص في القيم الروحية عند المسلمين!

وللرد على هذه الشبهة :

أ-" ما صلة هذا العلم بتصوير المثل العليا للمسلمين؟ غريب أن يتولّى علم الكلام تقديم النماذج الإنسانية الرفيعة للمسلمين، وهذا العلم في غالب أحواله يخلط المعرفة الإسلامية بالفلسفة الأجنبية، ويخوض بحورًا موحلة من المباحث الغيبية، والشطحات العقلية، فما تكون صلة علم – هذا موضوعه- بتصوير المثل العليا للمسلمين!

ب- " إنّ محمدًا لم يزعم للناس أنه قديس، إن محمدًا لم يصف نفسه، ولا وصفه أتباعه بأوصاف رهبان الكنائس؛ لأنه قدَّم للناس كتاب الله وسنته؛ كي يصلهم بالله ربّ العالمين، ولم ينصّب نفسه وسيطًا بين العباد وربهم. إن ميزة الدِّين الذي جاء به محمد أنه يجعل كل إنسان مسؤولًا عن نفسه، هو بتساميه يستطيع أن ينال الرضا الأعلى، وهو

١ كتاب وشهد شاهد من أهلها ، علماء وحكماء من الغرب انصفوا الإسلام ، ردود على حملات تشويه صورته في أوربا وامريكا ، تأليف / الحسيني الحسيني معدي ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، دار الكتاب العرلابي ، دمشق – القاهرة من ص ١٥:١٧

بتدنيه يستحق غضب ربه، ولا مكان لدخيل من الكهان الذين يزعمون بيع المغفرة أو تحمل الخطايا[١].

ثانيًا: آلية المقابلة والمطابقة:

وتعتمد على المقابلة والمطابقة بين النصوص، وتحليل النصوص إلى عناصرها الأولى، وإرجاعها إلى أخرى سابقة لها، ويكمن الخطأ في هذا المنهج من جراء فرضية علمية رسخت في ذهن المستشرقين طبقًا لأحكام مسبقة، مفادها أن هذه النصوص القرآنية التي ليست إلا صورة لها وردت هنا وهناك، قبل بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- فكلما تطابقت ملامح نص قرآني مع نص سابق سارعوا برد ذلك إلى ثقافة الرسول التاريخية، وإلى اطلاعه على ما جاء في الكتب السابقة، أما حين يوجد اختلاف فلا يردون ذلك لما حل بنصوصهم من تغيير وتبديل وتحريف، وإنما يلصقون تهمة التحريف والتبديل بالإسلام ذاته[٢].

واستخدم جولد تسهير هذا المنهج في مواضع كثيرة، منها: تعليقه على معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة:٥٤].

فقال: "أي فليقتل بعضكم بعضًا، (أو بالمعنى الحرفي للنص: فاقتلوا أنفسكم بأنفسكم)، وهذا ينطبق في الواقع على ما جاء في سفر الخروج فصل ٣٢ فصل ٢٧"[٣].

أيضًا الآلية تتجلى من خلال عرض تسيهر أن القواعد الوضعية للإسلام أسهم في تكوينها الدِّين اليهودي والدِّين المسيحي على سواء، ومن

(١) انظر: دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، محمد الغزالي، ص٣٤، ٣٥.

(٢) انظر: الاستشراق الإسرائيلي في الدراسات العبرية المعاصرة، د. محمد جلاء إدريس، ط١، ٢٠٠٣م، مكتبة الآداب، القاهرة، ص٤٢.

(٣) انظر: مذاهب التفسير الإسلامي، جولد تسهير، ص١٠٠.

المُسلَّم به من الجميع أن العقائد الإسلامية في صورتها النهائية قامت على خمسة أركان أساسية، هي:

أولًا: الاعتقاد بالله الواحد والاعتراف بمحمد رسول الله، ثانيًا: شعيرة الصلاة التي كانت بصورتها الأولى من قيام وقراءة وبما فيها من الركوع وسجود، تتصل بالمسيحية الشرقية، إلى أن قال: ورابعًا الصوم الذي جعل في اليوم العاشر من الشهر الأول، محاكاة للصوم اليهودي الأكبر، وخامسًا: الحج الذي أخذه محمدًا عن الوثنية.

وهذه المقابلة بين الديانات التي يتخطَّاها جولد تسيهر لآلية أخرى، فبعد المقابلة والمطابقة يرجع أركان الدِّين الإسلامي تارة إلى المسيحية الشرقية وتارة إلى اليهودية وتارة إلى الوثنية؛ من أجل إثبات وضعية الإسلام وإنه مأخوذ مما سبقه من الديانات(١).

فإن هذه الموازنات والمقابلات –فيما يبدو– تهدف إلى جعل القارئ غير المسلم، يعتقد بأن دين محمد –صلى الله عليه وسلم– هو اللاحق على اليهودية، قد استقى منها تلك المفاهيم، فنجد جولد تسيهر يقول أيضًا في ذلك: "لقد أفاد من تاريخ (العهد القديم)، وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص الأنبياء"(٢).

ولم يتوقف تسيهر عن إرجاع الإسلام لليهودية فقط، بل نجد في كتابته ما يشير إلى بعض عناصر القرآن وصلت لمحمد –صلى الله عليه وسلم– من المسيحية الشرقية والغنوصية الشرقية، فيقول: "وكذلك بعض عناصر القرآن المسيحية نعرف أنها وصلت إلى محمد بالتقليد عن طريق التقاليد أو الروايات المتواترة المحرفة، وعن ابتداءات المسيحية الشرقية القديمة كما ينظم إلى هذا وذاك شيء من الغنوصية الشرقية"(٣).

ويستشهد تسيهر بعدد من فقرات الأناجيل؛ ليثبت أن الحياة النسكية عند المسلمين مستمدة من فكرة الرهبنة المسيحية، وأنها تتفق مع مبادئها

(١) انظر: العقيدة والشريعة في الإسلام، ص٢٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٥.

(٣) المرجع السابق، ص٢٥.

فيقول: "كما يقول في إنجيل متى الإصحاح السادس أعداد: (٢٥ :٣٠) في إنجيل لوقا الإصحاح ١٢(٢٠:٢٢)، والتي تتحدّث عن طير السماء التي لا تبذر ولا تحصد، ولا تكدّس الحبوب في أهراء ولكن يغذّيها خالقها هذه الفقرات توجد بنصها تقريبًا، وفي لب هذه المبادئ الخاصة بالتوكل ... وقال عيسى: (انظروا إلى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يومًا بعد يوم)[(١)].

"ذلك لأن محمدًا قد أخذ بجميع ما وجده في اتصاله السطحي الناشئ عن رحلاته التجارية، مهما كانت طبيعة هذا الذي وجده، ثم أفاد من هذا دون أي تنظيم، وفي سبيل التمثيل نذكر أنه ما أعظم الفرق بين فهمه وتصوره السابق لله، والكلمة ذات النزعة التصوفية ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة النور: آية ٣٥] التي يسميها المسلمون آية النور، فالنزعة التي كانت تسود في الأوساط الغنوصية، والتي كانت ترمي إلى الحط من قيمة شريعة العهد القديم، واعتبار هذه الشريعة صادرة من إله شديد بعيد عن الرحمة، قد نفذت إلى الأفكار التي نشرها النبي بخصوص شريعة اليهود، وبخاصة فيما يتعلق بما حرمه الله عليهم من المآكل؛ عقابًا لهم على عصيانهم، وقد نسخ الله هذه التحريمات إلا أشياء قليلة منها مستثناة، إنَّ الله لا يحرم على المؤمنين أي شيء طيب، وأما ما فرضه على اليهود من قوانين فهو قيود والتزامات ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة ٢٨٦]، ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام، ص١٥٢، ١٥٣.

هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [سورة النساء:١٦٠]، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧]، وهذا ما يشبه أكثر النظريات المرقونية، إن لم نقل مطابقًا لها تمامًا"[(١)].

كما يشير تسيهر إلى أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– قد أخذ عن البارسية الزرادشتية، فيقول: "وقد أخذ عن البارسية تعليمًا هامًا، وهو إنكار يوم السبت على أنه يوم ارتاح فيه الله فصار راحة عامة، وجعل يوم الجمعة هو يوم الاجتماع الأسبوعي، ومع تسليمه بأن الله خلق العالم في ستة أيام، فإنه رفض عمدًا فكرة أن الله استراح اليوم السابع، ولذلك لم يجعل يوم الجمعة يوم راحة، بل يوم اجتماع يستأنف فيه العمل بعد صلاة الجمعة"[(٢)].

فآلية المقابلة والمطابقة ظاهرة لا تنفك عن كتابات تسهير، خاصة ما يتعلّق بالنصوص القرآنية في مجال العقيدة.

شبهة : أخذ الإسلام من (اليهودية) و(المسيحية):

الردّ على هذه الشبهة:

أ–الإسلام يعترف بالأديان السابقة ويوجب على أتباعه أن يعترفوا بهذه الرسالات وبالرسل الذين حملوها إلى أقوامهم،

والدليل على ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦]

يقول العلامة ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية : «أَرْشَدَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْإِيمَانِ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ بِوَاسِطَةِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

(١) المرجع السابق، ص٢٥.

(٢) المرجع السابق، ص٢٦.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُفَصَّلًا وَبِمَا أُنْزِلَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ مُجْمَلًا وَنَصَّ عَلَى أَعْيَانٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَأَجْمَلَ ذِكْرَ بَقِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْ لَا يُفَرَّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، بَلْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ كُلِّهِمْ١ ، (لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) أي لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض، كما تبرأت اليهود من عيسى ومحمد عليهما السلام وأقرّت بغيرهما من الأنبياء، وتبرّأت النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرّت بغيره، بل نشهد أن الجميع رسل الله بعثوا بالحقّ والهدى (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) أي ونحن خاضعون له بالطاعة مذعنون له بالعبودية، وذلك هو الإيمان الصحيح، وأنتم لستم كذلك، بل أنتم متبعون أهواءكم لا تحولون عنها. ٢

يقول الشيخ محمد الغزالي: يرى اليهود أن موسى نبي الله وأن بني إسرائيل شعبه المختار، وأن عيسى ومحمدا كليهما رجلان دعيان ليست لهما رسالة، وأن أتباعهما قطعان من المضللين لا يقام لأديانهم وزن، ولا يمنحون أية حرمة. والنصارى – في نظرهم – مخدوعون في لقيط حملت به أمه سفاحا، والمسلمون – في نظرهم – مخدوعون في أعرابي جاء من الصحراء لا يعقل شيئا.

والمسيحيون، وإن اعترفوا بموسى وتوراته، إلا أنهم ناقمون على اليهود وافترائهم على عيسى وأمه، ولذلك سنوا في معاملتهم قوانين الإذلال والاستئصال، وكما نقموا على اليهود موقفهم من المسيح، فهم كذلك ناقمون على المسلمين؛ لأنهم يرون الإسلام ديانة ملفقة، جاء بها من عند نفسه رجل كاذب في دعواه النبوة، والدين الذي نسخ ما قبله، وأنكر ما بعده هو المسيحية، التي يجب أن تنفرد وحدها بالحياة والسيادة.

أما المسلمون ففي دينهم قاسم مشترك بين الديانات كلها، فهم يؤمنون بموسى ويوقرونه ويعتبرون التهجم على مكانته كفرا بالإسلام. وهم بذلك يؤمنون بعيسى، ويكرمون مولده وينزهون نسبته، ويرون الطعن في عفاف أمه أو شرف ابنها كفرا بالإسلام.

---

١ «تفسير ابن كثير – ت السلامة» (١/ ٤٤٨)

٢ »«تفسير المراغي» (١/ ٢٢٥):

وهم يضمون إلى إيمانهم بموسى وتوراته، وعيسى وإنجيله، إيمانا جديدا بمحمد وقرآنه، على أساس أن النبوة الأخيرة جاءت تصديقا لما قبلها، ومحوا للفوارق والخلافات التي مزقت شمل العالم أجمع.

ويقول البروفيسور سليمان شاهد مفسر الذي هداه الله للإسلام: "ورد اسم عيسى – عليه السلام – في القرآن والإنجيل، ولكن هناك اختلاف جذري بين دلالة هذا الاسم في الإسلام، وبين دلالته في المسيحية، فالمسلمون يؤمنون أن عيسى – عليه السلام – نبي من أنبياء الله، ويجلونه قدر إجلالهم لإبراهيم – عليه السلام – وموسى – عليه السلام – ومحمد – صلى الله عليه وسلم – وغيرهم من الأنبياء، في حين أن الكنائس المسيحية تؤمن بأن عيسى ابن الرب، ويعبدونه على هذا الأساس.

ورغم أن المسلمين يحترمون جميع الأديان السماوية، إلا أنهم ينكرون إيمان النصارى بألوهية المسيح، وثمة خلاف جد كبير بين ما ذكره القرآن عن عيسى – عليه السلام – وهديه، وبين ما ذكره كتاب العهد الجديد. وأهم نقاط هذا الخلاف هو ما أقره القرآن من أن عيسى – عليه السلام – برئ كل البراءة من ادعاء الألوهية، وأنه لم يصلب، وأنه بشر بمحمد – صلى الله عليه وسلم – خاتم الأنبياء.

كان عيسى – عليه السلام – نبيا مباركا بعثه الله لكي يثوب ببني إسرائيل إلى عبادة الله الواحد، وكان عبد الله ورسوله، وجيها في الدنيا والآخرة، ولدته مريم العذراء – عليها السلام – في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذ قَالَتِ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَريَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلعَٰلَمِينَ ٤٢ يَٰمَريَمُ ٱقنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسجُدِي وَٱركَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٢-٤٣]،

يجدر بنا أن نذكر هنا أنه على الرغم من أن المسلمين يؤمنون أن عيسى – عليه السلام – قد أوتي الإنجيل؛ فإنهم لا يقرون أن الأناجيل الأربعة الحالية هي ما ورد على لسان عيسى – عليه السلام – بل وحتى الكنيسة نفسها تعترف بأن الأناجيل الأربعة كتبها أربعة من الحواريين، ولكنها لا تزال تؤمن بأنها وحي سماوي، وهذا اعتقاد ينكره المسلمون وربما كانت حجتهم أنه لا يتأتى أن تكون الأناجيل الأربعة وحيا إلهيا وبينها ما

بينها من تناقضات خطيرة وحذف وإضافة، فيما يتعلق بسيرة عيسى – عليه السلام – هذا علاوة على أنها لم تدون في عهد المسيح عليه السلام، بل بعده بزمن يتراوح بين خمسة وثلاثين عاما وخمسة وستين عاما، وهي لا تمثل إلا جزءا من تلك الكتب المسماة لأناجيل التي كتبت آنذاك التي أنكرت الكنيسة بعضا منها.

وكان على عيسى – عليه السلام – أيضا أن يبشر الناس بنبي خاتم يأتي من بعده، وهذا مذكور صراحة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذ قَالَ عِيسَى ٱبنُ مَريَمَ يَٰبَنِي إِسرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيكُم مُّصَدِّقا لِّمَا بَينَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّورَىٰةِ وَمُبَشِّرَا بِرَسُول يَأتِي مِن بَعدِي ٱسمُهُۥٓ أَحمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِٱلبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحر مُّبِين ﴾ [الصف: ٦]

يقول شاد وهو بشير احمد شاد نصراني هندي : القران الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يعترف بكافة الكتب السماوية الأخرى بينما نجد أنها جميعاً يرفض بعضها بعضا، وهذه في الحقيقه هي احدى خصائص ومميزات القران الكريم اخر الكتب السماويه وخاتمها .

إذن هذه هي طبيعة موقف الإسلام المقر لما سبقه من ديانات السماء، الموقر لأنبيائها، المتعهد بحفظ جانب أتباعها، وهذا جزاء سنمار من قبل أهلها له ولأتباعه، فأين هو الاعتراف بل الاحترام المتبادل، والإقرار لكل بقيمته وفضله الذي نصت عليه الآية الكريمة محل زعمهم.١

١ انظر : الإسلام والغرب، روم لاندو، ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٢م. الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، أبو الأعلى المودودي، تعريب: خليل أحمد الحامدي، دار القلم، الكويت، ط٤، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، محمد الغزالي، نهضة مصر، القاهرة، د. ت، ص٦٥، ٦٦. نقض دعوى عالمية النصرانية، فرج الله عبد الباري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٣٨، ٣٩ ، عيسى رسول الإسلام، سليمان شاهد مفسر، ترجمة: أبو إسلام أحمد عبد الله، بيت الحكمة، ط١، ١٩٩٣م، ص١٢: ١٦، كتاب وشهد شاهد من أهلها ، علماء وحكماء من الغرب انصفوا الإسلام ، ردود على حملات تشويه صورته في أوربا وامريكا ، تأليف / الحسيني الحسيني معدي ص٤١

ب–والإسلام جاء خاتمًا للأديان وناسخًا لها، وحاملًا أحسن ما حوته من تشريعات؛ كالصلاة والصوم، وزاد في احتياجات البشرية في كل جوانب الحياة، فجاء شاملًا لمناحي الحياة، عامًا لكل بني الإنسان إلى يوم الدِّين، ملبّيًا لهم كافة حاجاتهم البشرية، مما يوجب على البشرية الرجوع له واتباعه، والخضوع لأوامره وتعليماته، حيث إنه يتضمّن باقي شرائع الله التي وردت في الكتب السابقة(١).

ح–قال تعالى : ﴿ٱلۡيَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسلَٰمَ دِينا فَمَنِ ٱضطُرَّ فِي مَخمَصَةٍ غَيرَ مُتَجَانِف لِّإِثم فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُور رَّحِيم ﴾ [المائدة: ٣]

ذكر الإمام الطبري في تفسيره : «عن قبيصة قال، قال كعب: لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية، لنظروا اليوم الذي أنزلت فيه عليهم، فاتخذوه عيدًا يجتمعون فيه! فقال عمر: أيُّ آية يا كعب؟ فقال:"اليوم أكملت لكم دينكم". فقال عمر: قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه، والمكان الذي أنزلت فيه: يوم جمعة، ويوم عرفة، وكلاهما بحمد الله لنا عيدٌ»٢

ومعنى قَوْلُهُ تعالى : {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا} هَذِهِ أَكْبَرُ نِعَمِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ حَيْثُ أَكْمَلَ تَعَالَى لَهُمْ دِينَهُمْ، فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى دِينٍ غَيْرِهِ، وَلَا إِلَى نَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّهِمْ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ؛ وَلِهَذَا جَعَلَهُ اللَّهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبَعَثَهُ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، فَلَا حَلَالَ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ، وَلَا حَرَامَ إِلَّا مَا حَرَّمَهُ، وَلَا دِينَ إِلَّا مَا شَرَعَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْبَرَ بِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَصِدْقٌ لَا كَذِبَ فِيهِ وَلَا خُلْف، {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا} أَيْ: فَارْضَوْهُ أَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّهُ الدِّينُ الَّذِي رَضِيَهُ اللَّهُ وَأَحَبَّهُ وَبَعَثَ بِهِ أَفْضَلَ رُسُلِهِ الْكِرَامِ، وَأَنْزَلَ بِهِ أَشْرَفَ كُتُبِهِ. " ٣

---

(١) انظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره "دراسة ونقد"، د. عمر إبراهيم رضوان، ط١، ١٤١٣هـ –١٩٩٢م، دار طيبة، الرياض، ج١، ص٢٣٥.

٢ «تفسير الطبري جامع البيان – ط دار التربية والتراث» (٩/ ٥٢٦):

٣ «تفسير ابن كثير – ت السلامة» (٣/ ٢٦): «فتح القدير للشوكاني» (٢/ ١٤):

د: والحق ما شهدت به الاعداء :

يقول المستشرق الفرنسي جاك بيرك : كتب المستشرق الفرنسي في مذكراته "بين الضفتين" والتي قام بنشرها في عام ١٩٨٩م رأيه الشخصي الذي حاول فيه التوفيق والتقريب بين بلاد الإسلام وبلاد المسيحية قائلًا : « الإسلام دين يحترم الطبيعة الإنسانية، والمسيحية أيضًا تحترم الشخص، ما يؤدي إلى تكامل المجتمع، ليصل إلى جمال "أسطورة الأندلس، حيث التقت الحضارتان الأوربية المسيحية بالإسلام طيلة سبعة قرون ».

ويقول المستشرق الإنجليزي رينولد نيكلسون : عبر المستشرق الإنجليزي رينولد نيكلسون عن رأيه الشخصي في محمد والقرآن قائلًا : « القرآن سجل إنساني كامل البنيان والبيان ونتعرف منه على جميع اطوار شخصية محمد وعن مختلف علاقاته في حياته الخاصة والعامة »، وأضاف نيكلسون : « أن القرآن "كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإنه لكتاب عزيز" نستخرج منه مادة من حقائق لا نزاع فيها، كما نعرف منه الأصول والتطورات التي مر بها الإسلام في أول عهده، وهي ميزة لهذا الدين، لا توجد في غيره من الأديان الأخرى، كالبوذية والمسيحية واليهودية».

ويقول المستشرق الفرنسي إدوارد مونتيه : كان إدوار مونتيه أحد المستشرقين الفرنسيين الذين تعمقوا في الدين الإسلامي حيث إنه كان يرى : أن الدين الإسلامي مجموعة من العقائد تقوم على أساس المنطق والعقل، واعتبر أن بساطة هذه التعاليم ووضوحها تظهر القوى الفعالة في الدين الإسلامي وفي نشاط الدعوة إليه.

ويقول المستشرق الألماني تيودور نولدكه : يقول المستشرق الألماني الملقب بشيخ المستشرقين الألمان في كتابه "تاريخ القرآن" موضحًا السبب الحقيقي وراء اعتبار المسلمين للإسلام دينًا ودولة : « أنه لم يكن بوسع محمد أن يفصل بين الروحانيات والدنيويات، ومن العدل أن نعترف أن الدين ونظام المجتمع كان وثيقي الارتباط في ذلك الوقت، فإنزال الله تشريعات دينية، من شأنها أن ترفع في العموم من شان الحياة اليومية ».

ويقول المستشرق البريطاني هاملتون جب : يؤكد المستشرق البريطاني هاملتون جب في كتابه "دراسات في حضارة الإسلام" : أن التعاليم الاجتماعية التي جاء بها محمد في أساسها إعادة لإحقاق المبادئ الأخلاقية التي تشترك فيها ديانات التوحيد فازداد ترسيخ معنى الأخوة، مما جعل الجميع سواسية من حيث القيمة الشخصية الفطرية، دون النظر إلى مكانتهم الدنيوية ووظائفهم وثرواتهم.

وترى المستشرقة الايطالية لورفاكيشيا فاليبري أن وصف الإسلام ونبيه الكريم بتلك الأكاذيب والادعاءات التي كانوا يشيعونها عنه في القرون الوسطى قد خفت كثيرا في هذا العصر وصار العلماء ينشدون الحقيقة التاريخية فحسب، وان المستشرقين يؤيدون رسالة محمد ««صلى الله عليه وسلم»» ويقرون انه خاتم الأنبياء.

ويقول الفيلسوف الفرنسى الشهير روجيه جارودى، قال عن الإسلام فى كتابه «الإسلام وأزمة الغرب»: «إن الإسلام أنقذ العالم من الانحطاط والفوضى، وإن القرآن الكريم أعاد لملايين البشر الوعى بالبعد الإسلامى ومنحهم روحًا جديدة».

ويقول : شاعر الألمان غوته : إن التشريع فى الغرب ناقص بالنسبة للتعاليم الإسلامية، وإننا أهل أوربا بجميع مفاهيمنا لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد، وسوف لا يتقدم عليه أحد.

وقارن جارودى بين أثر الحضارة الغربية، وما يمكن أن يقدمه الإسلام للبشرية. وقال وفقًا لما ورد بكتاب «الإسلام يصطفى من الغرب العظماء» للباحث مفيد الغندور، إنه بعد خمسة قرون من هيمنة الغرب همينة لا يشاركه فيها أحد، يمكن أن ننظر إلى الأرقام الآتية:

عام ١٩٨٢ تظهر لنا ملامح وقسمات الحضارة الغربية، فمع حوالى ٦٠٠ مليار دولار من الإنفاق على التسليح، وصنع ما يعادل أربعة أطنان من المتفجرات فوق رأس كل إنسان من سكان كوكب الأرض، مات حوالى ٥٠ مليون نسمة فى العالم من الجوع وسوء التغذية، فى العام نفسه الذى أنفق الغرب ملياراته على أسلحة التدمير، ومن ثم فمن الصعب أن نطلق كلمة تقدم على هذه المرحلة التى قطعتها الحضارة الغربية فى تاريخ

البشرية. ورأى جارودى أن الإسلام يمكن أن يقدم للعالم المعاصر ما ينفعه وما يفتقده، وهو معرفة غاية الإنسان ومعنى الحياة.١

هـ:ما كان بين الأديان السماوية مما لم ينله التحريف في الأديان السابقة وبين الإسلام ليس دليلًا على أخذ الإسلام من الأديان السماوية، إنما هو دليل على وحدانية المصدر، وأن الدِّين الإسلامي من عند الله، ولكنه أوكل حفظ اليهودية والمسيحية إلى البشر ، في حين أن الله –عزّ وجل– هو الذي تولى حفظ القرآن والإسلام فلم يتبدّل منه حرف واحد.

والنص القرآني محفوظ بالتلقي ، والمشافهة عن النبي –صلى هلا عليه وسلم– في جميع الطبقات ، والعصور ، وكما حفظ بالتدوين الخطي٢ تحت اشراف الرسول –صلى الله عليه وسلم– ، وامالئه لكتبة الوحي الثقات وهناك التوثيق الشفهي وهو حفظ القرآن الكريم في الصدور والتوثيق الكتابي بعهوده الثلاثة٣ اقول وهذا الطعن الباطل من جولد يدل على حقده ، و مدى جهله بأصول دين الاسلام فتدوين القران الكريم ، وحفظه في الصدور ، والسطور ، واهتمام المسلمين بنقله كما انزل على رسول الله في جميع العصور أمرا لا يسع من يتكلم عن مذاهب التفسير الاسلامي أن يجهله ، والادلة على حفظ القران عديدة منها . ٤

---

١ كتاب وشهد شاهد من أهلها ، علماء وحكماء من الغرب انصفوا الإسلام ، ردود على حملات تشويه صورته في أوربا وامريكا ، تأليف / الحسيني الحسيني معدي ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، دار الكتاب العرلابي ، دمشق – القاهرة ، من ص ١٢:١٧، مقال بعنوان : أقوال أشهر المستشرقين عن الإسلام ، كتابة: ايمان سامي آخر تحديث: ١١ أكتوبر ٢٠١٧ ، موقع : https://www.almrsal.com/post/

٢ ينظر : الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه في القراءات القرانية ، محمد حسن حسن جبل ، ١٤ .

٣ ينظر: حجية القراءات واثرها في الفقه ، فواز اسماعيل محمد ، ص ١٤ _ ١٧ .

٤ أهم مطاعن وشبهات المستشرق جولد تسيهر على القراءات القرآنية والتفسري والرد عليها د. محمد سالم عبدالجبارذنون ديوان الوقف السين . دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية / نينوى، مجلة الجامعة العغراقية العدد(٥٤–ج٢)ص١١٣

وقال تعالى : ﴿إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا ٱلذِّكرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]

ومعنى قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}«أى: إنا نحن بقدرتنا وعظم شأننا نزلنا هذا القرآن الذي أنكرتموه على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وَإِنَّا لهذا القرآن لَحافِظُونَ من كل ما يقدح فيه، كالتحريف والتبديل، والزيادة والنقصان والتناقض والاختلاف، ولحافظون له بالإعجاز، فلا يقدر أحد على معارضته أو على الإتيان بسورة من مثله، ولحافظون له بقيام طائفة من أبناء هذه الأمة الإسلامية باستظهاره وحفظه والذب عنه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ١،

كما تدل على أَن الله تكفَّل بحفظ كتابه الكريم؛ الذي أمر الرسول بتبليغه فبلغه، فهو – بذلك – مخالف لما سبقه من الكُتب السماوية التي لحقها التبديل، وأضاع أصلها التغيير. فطمست فيها معالم الحقائق الدينية، التي تبَيِّن صدق الرسول فيما جاءَ به، وتظهر وحدانية الخالق وتنزهه عن الجسمية، وسائر صفات البشرية ، وإنما تكفَّل الله بحفظ القرآن دون غيره؛ لأَنه تضمَّن شريعة الله الباقية إلى قيام الساعة، الصالحة لكل زمان ومكان. بخلاف ما تقدمه من الكتب، فإنه كان لوقت محدود»٢

ووما يدل على الدقة في تبليغ القرآن وكتابته ما ورد عن عُثْمَان – رضي الله عنه – قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ السُّوَرُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ: «ضَعُوا هَؤُلَاءِ الآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا» وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الآيَةَ فَيَقُولُ: «ضَعُوا هَذِهِ الآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا»٣

---

١ «التفسير الوسيط لطنطاوي» (٨/ ١٩)

٢ «التفسير الوسيط – مجمع البحوث» (٢/ ١١١٨)، (٣/ ١٣١٤)

٣ جزء من حديث أخرؤجه الإمام الترمذي – أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ (٥/ ٢٧٢ ت شاكر)برقم «٣٠٨٦ –»وقال عنه الإمام الترمذي : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَوْفٍ [حكم الألباني] : ضعيف.

والحق ما شهدت به الاعداء :

يقول المستشرق آرثر آربري : "عندما أستمع إلى القرآن يتلى بالعربية، فكأنما أستمع إلى نبضات قلبي".

ويقول غوته : "إن أسلوب القرآن محكم سام مثير للدهشة ... فالقرآن كتاب الكتب ، وإني أعتقد هذا كما يعتقده كل مسلم ... وأنا كلما قرأت القرآن شعرت أن روحي تهتز داخل جسمي ".

ولما بلغ غوته السبعين من عمره أعلن على الملأ أنه يعتزم أن يحتفل في خشوع بليلة القدر التي أنزل فيها القرآن على النبي محمد..

وفي يوم أبصر غوته ريشة طاووس بين صفحات القرآن فهتف : "مرحباً بك في هذا المكان المقدس ، أغلى كنز في الأرض".

وفي ديوانه (الديوان الشرقي للشاعر الغربي) يقول غوته : "هاجر إلى الشرق في طهره وصفائه ، حيث الطهر والصدق والنقاء ، ولتتلقى كلمة الحق منزلة من الله بلسان أهل الأرض".

"القرآن ليس كلام البشر ، فإذا أنكرنا كونه من الله ، فمعناه أننا اعتبرنا محمداً هو الإله!".

وتقول المستشرقة الألمانية أنا ماريا شميل ، في مقدمتها لكتاب (الإسلام كبديل) لمراد هوفمان :"القرآن هو كلمة الله ، موحاة بلسان عربي مبين ، وترجمته لن تتجاوز المستوى السطحي ، فمن ذا الذي يستطيع تصوير جمال كلمة الله بأي لغة؟!" .

ويقول الباحث الأمريكي مايكل هارت في كتابه المعروف (المائة الأوائل) :

"لا يوجد في تاريخ الرسالات كتاب بقي بحروفه كاملاً دون تحوير سوى القرآن" .

"بين أيدينا كتاب فريد في أصالته وفي سلامته ، لم يُشكّ في صحته كما أُنزل ، وهذا الكتاب هو القرآن".

ويقول المستشرق بارتلمي هيلر :"لما وعد الله رسوله بالحفظ بقوله "والله يعصمك من الناس" ، صرف النبي حراسه ، والمرء لا يكذب على

نفسه ، فلو كان لهذا القرآن مصدر غير السماء لأبقى محمد على حراسته!" .

ويقول المستشرق (فون هامر) في مقدمة ترجمته للقرآن :"القرآن ليس دستور الإسلام فحسب ، وإنما هو ذروة البيان العربي ، وأسلوب القرآن المدهش يشهد على أن القرآن هو وحي من الله ، وأن محمداً قد نشر سلطانه بإعجاز الخطاب ، فالكلمة لم يكن من الممكن أن تكون ثمرة قريحة بشرية".

"القرآن وحي من الله ، لا يحده زمان ، ومتضمن للحقيقة المركزة".

ويقول البروفسور يوشيودي كوزان – مدير مرصد طوكيو – نقلاً عن كتاب (إنه الحق):" إن هذا القرآن يصف الكون من أعلى نقطة في الوجود ... إن الذي قال هذا القرآن يرى كل شيء في هذا الكون ، وكل شيء مكشوف أمامه" .

ويحاول المفكر مارسيل بوازار أن يصل إلى سر التأثير العجيب للقرآن فيقول : "القرآن يخاطب الإنسان بكليته ... من منظور تستطيع نسبته إلى علم النفس التطبيقي ".

قلت : إن الذي خلق النفس البشرية والخبير بدروبها ومنعطفاتها وآفاقها ، هو الذي أنزل القرآن ليهديها سبيل ﴿أَلَا يَعلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤]

لعلامة بارتلمى هيلر :لا شك فى أن القرآن من الله، ولا شك فى ثبوت رسالة محمد.

ويقول الفرنسي: دي كاستري :قد نرى تشابهاً بين القرآن والتوراة في بعض المواضع ، إلا أن سببه ميسور المعرفة .. إذا لاحظنا أن القرآن جاء ليتممها ، كما أن النبي – صلى الله عليه وسلم – خاتم الأنبياء والمرسلين.١

ويقول: الدكتور إيرنبرج أستاذ فى جامعة أوسلو:

---

١ كتاب وشهد شاهد من أهلها ، علماء وحكماء من الغرب انصفوا الإسلام ، ردود على حملات تشويه صورته في أوربا وامريكا ، تأليف / الحسيني الحسيني معدي ص ١٥ :١٧

لا أجد صعوبة فى قبول أن القرآن كلام الله، فإن أوصاف الجنين فى القرآن لا يمكن بناؤها على المعرفة العلمية للقرن السابع، الاستنتاج الوحيد المعقول هو أن هذه الأوصاف قد أوحيت إلى محمد من الله١.

فإنكار (جولد تسيهر) أن يكون الإسلام دينًا من عند الله وإنما هو مُلفَّق–عنده– من الديانتين اليهودية والمسيحية، ليس له في ذلك مُستند يؤيده البحث العلمي، وإنما هي ادعاءات تستند على بعض نقاط الالتقاء بين الإسلام والدينين السابقين(٢).

نرد عليه أولاً : بأن العقائد من الأصول ولم تتطور ، او تمر بمراحل كما ادعى ، فالعقيدة واحدة ثابتة منذ بدء الإسلام ، فعقيدة التوحيد ، ودعوة الانبياء الى التوحيد كانت متماثلة في جميع الرسالات السماوية ٣ قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَو نَصَٰرَىٰ تَهتَدُواْ قُل بَل مِلَّةَ إِبرَٰهِمَ حَنِيفا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلمُشرِكِينَ ١٣٥ قُولُواْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَينَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبرَٰهِمَ وَإِسمَٰعِيلَ وَإِسحَٰقَ وَيَعقُوبَ وَٱلأَسبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِم لَا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَد مِّنهُم وَنَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٥–١٣٦]

ونرد عليه باللغة التي يفهمها وهي أقوال المنصفين من أ هل الغرب المستشرقين ، نوردها كالآتي : يقول المستشرق الانجليزي لاتنير :بقدر ما أعرف من دين اليهود والنصارى أقول بأن ما علمه محمد عليه السلام ليس اقتباسا، بل قد أوحي إليه من ربه ، ولا ريب بذلك طالما نؤمن بأنه قد جاءنا

---

١ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة – المؤلف: حسين حسينى معدى (المتوفي: معاصر) الناشر: دار الكتاب العربى – دمشق – الطبعة: الأول – ١٤١٩ص ٦٨

(٢) انظر: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى بن حسني السباعي، د.ت، دار الوراق للنشر والتوزيع – المكتب الإسلامي، ص٢٧.

٣ أهم مطاعن وشبهات المستشرق جولد تسيهر على القراءات القرآنية والتفسري والرد عليها د. محمد سالم عبدالجبارذنون ديوان الوقف السين . دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية / نينوى، مجلة الجامعة العغراقية العدد(٥٤–ج٢)ص١١٤

وحي من لدن عزيز عليم ، وإني بكل احترام وخشوع أقول : إذا كان تضحية المصالح الذاتية، وأمانة المقصد من العالمات الظاهرة الدالة على نبوَّة محمد عليه السلام أنه قد أوحي إليه ويقول هنري كاستري: (ثبت إذن أن محمدا – صلى الله عليه وسلم – لم يقرأ كتاباً مقدساً ، ولم يسترشد في دينه بمذهب متقدم عليه .[1]

– أن المستشرقين اقتفوا آثار المشركين، الذين نسبوا القرآن إلى أناس من النصارى، وقد رد الله على المشركين الذين ادعوا ذلك ، وهو رد على كل من ادعى هذه الدعوى بعد.[2]

، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَد نَعلَمُ أَنَّهُم يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَر لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلحِدُونَ إِلَيهِ أَعجَمِيّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]

يقول العلامة بن كثير عند تفسيره لهذه الآية : «يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْمُشْرِكِينَ مَا كَانُوا يَقُولُونَهُ مِنَ الْكَذِبِ وَالِافْتِرَاءِ وَالْبَهْتِ: أَنَّ مُحَمَّدًا إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ هَذَا الَّذِي يَتْلُوهُ عَلَيْنَا مِنَ الْقُرْآنِ بَشَرٌ، وَيُشِيرُونَ إِلَى رَجُلٍ أَعْجَمِيٍّ كَانَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، غُلَامٍ لِبَعْضِ بُطُونِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ بَيَّاعًا يَبِيعُ عِنْدَ الصَّفَا، فَرُبَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ وَيُكَلِّمُهُ بَعْضَ الشَّيْءِ، وَذَاكَ كَانَ أَعْجَمِيَّ اللِّسَانِ لَا يَعْرِفُ الْعَرَبِيَّةَ، أَوْ أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ الشَّيْءَ الْيَسِيرَ بِقَدْرِ مَا يَرُد جَوَابَ الْخُطَّابِ فِيمَا لَا بُدَّ مِنْهُ؛ فَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَادًّا عَلَيْهِمْ فِي افْتِرَائِهِمْ ذَلِكَ: {لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ أَيْ: فَكَيْفَ يَتَعَلَّمُ مَنْ جَاءَ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فِي فَصَاحته

---

١ الوحي القرآني في المنظور االستشراقي ونقده ، محمود ماضي ،) الاسكندرية – دار الدعوة(، ط ،١ ١٤١٦ هـ ، ٣٧ ، ينظر: دحض دعوى المستشرقين أن القرأن من عند النبي صلى الله علية وسلم ، سعود بن عبد العزيز الخلف ، غراس للنشر والتوزيع،) د : ط (،) د : ت (، /١ ١٨٤ .

٢ ينظر: دحض دعوى المستشرقين أن القرأن من عند النبي صلى الله علية وسلم ، سعود بن عبد العزيز الخلف ، غراس للنشر والتوزيع ، (د : ط ،)(د : ت) ، /١ ١٨٤ . أهم مطاعن وشبهات المستشرق جولد تسيهر على القراءات القرآنية والتفسري والرد عليها د. محمد سالم عبدالجبارذنون ص ١١٥

وَبَلَاغَتِهِ وَمَعَانِيهِ التَّامَّةِ الشَّامِلَةِ، الَّتِي هِيَ أَكْمَلُ مِنْ مَعَانِي كُلِّ كِتَابٍ نَزَلَ عَلَى نَبِيٍّ أُرْسِلَ، كَيْفَ يَتَعَلَّمُ مِنْ رَجُلٍ أَعْجَمِيٍّ؟! لَا يَقُولُ هَذَا مَنْ لَهُ أَدْنَى مُسْكَة مِنَ الْعَقْلِ»١

-إن ما عند اليهود والنصارى من العلم الموافق لما جاء في القرآن، وذلك مثل بعض القصص الواردة في التوراة، خاصة مما يتعلق بآدم ونوح وإبراهيم وموسى عليهم السلام ، وكذلك أشياء من العقائد الموجودة في التوراة، كالإيمان بالله وتوحيده والملائكة والجن ، ونحو ذلك ، فهذا كله دليل لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم، لأن أولئك أنبياء، ويقر اليهود ، والنصارى على الجملة بنبوتهم ، فما جاء في القرآن موافقا لما ورد عند اليهود والنصارى، فذلك دليل على صدقه ، وأن مصدره من نفس المصدر الذي جاء منه علم الأنبياء قبله . ٢

ويلاحظ أنَّ المُسْتَشْرِقِينَ اليهود – أمثال جولدتسيهر وشاخت – هو أشدُّ حرصاً على ادِّعاء استمداد الإسلام من اليهودية وتأثيرها فيه، أما المُسْتَشْرِقُونَ المسيحيون فيجرون وراءهم في هذه الدعوى؛ إذ ليس في المسيحية تشريع يستطيعون أنْ يزعموا تأثُّر الإسلام به وأخذه، منه، وإنما فيه مبادئ أخلاقية زعموا أنها أثرت في الإسلام، ودخلت عليه منها،

. كأنَّ المفروض في الديانات الإلهية أنْ تتعارض مبادؤها الأخلاقية، وكأنَّ الذي أوحى بدين هو غير الذي أوحى بدين آخر، فتعالى الله عمَّا يقولون عُلُوًّا كبيراً.

-إن ما جاء في الكتب السابقة من الإخبار عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ووصفِه هو في حدِّ ذاته وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم الذي جاء به نبيُّنا محمد – صلى الله عليه وسلم – حيث ذكر القرآن ذلك،

---

١ «تفسير ابن كثير – ت السلامة» (٤/ ٦٠٣):

٢ ينظر: دحض دعوى المستشرقين أن القرأن من عند النبي صلى الله علية وسلم ، سعود بن عبد العزيز الخلف ، غراس للنشر والتوزيع، (د : ط ،)(د : ت) ، ١/ ١٨٦ . أهم مطاعن وشبهات المستشرق جولد تسيهر على القراءات القرآنية والتفسري والرد عليها د. محمد سالم عبدالجبارذنون ص ١١٦

فقال – تعالى –: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي من بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: ٦]، وذلك على لسان عيسى – عليه السلام – وقال – تعالى –: ﴿ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

– البشارة بالنبي عليه الصلاة والسلام واضحة في التوراة والإنجيل، وقد بين الله تعالى ذلك في القرآن الكريم، وبينه رسوله عليه الصلاة والسلام في السنة المطهرة في نصوص عديدة. نذكر منها: قوله تعالى {النبي الأميّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات} الأعراف (١٥٧) . وقوله تعالى {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} البقرة (٨٩) ، وقوله تعالى {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} البقرة (١٤٦) ، وقوله تعالى {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} الصف (٦) .

ومن الأحاديث: حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي عَبْدُ اللهِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى بِي، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ، وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ تَرَيْنَ "[١]

وهذه البشارات الواردة في التوراة والإنجيل، قد كتب فيها العلماء، فمنهم: "ابن ربن الطبري" صاحب كتاب" الدين والدولة"، و"المهتدي السموأل" في" إفحام اليهود"، و"الجعفري" في" تخجيل من حرف الإنجيل"، وكتاب" الجواب الصحيح"، و"عبد الأحد داود" في"محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس"، و"الشيخ رحمة الله الهندي" في "إظهار الحق"، و" أحمد حجازي السقا" في"البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل".وغيرهم كثير ،

---

١ أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند الشاميين – حَدِيثُ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢٨/ ٣٧٩ ط الرسالة)برقم ١٧١٥٠ – وقال عنه : شعيب الأرنؤوط حديث صحيح لغيره دون قوله: "وكذلك أمهات النبيين ترين"

اهتموا بإبراز البشارة بالنبي عليه الصلاة والسلام، وشهدوا بأن التوراة والإنجيل قد جاءت فيهما بشارات كثيرة بالنبي صلى الله عليه وسلم.١

بشارات التوراة منها :"أقيم لهم نبيًّا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به"٢.

وورد عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في سفر تثنية الاشتراع في الإصحاح الثامن عشر والعدد الخامس عشر من قول سيدنا موسى، إذ قال لقومه بني إسرائيل: "إن نبياً من بينك ومن اخوتك مثلي يقيمه الرب"، ولم يقل من شعبك كما ترجمت إلى اللغة العربية، بل من بينك لأنها في اللغة العبرانية (مقربيخا) أي: من بينك، وفي العدد الثامن عشر أيضاً، قال: "إن الرب إلهكم سيقيم نبياً من إخوتكم مثلي، فاسمعوا له وكل نفس لا تسمع لذلك النبي وتطيعه تستأصل تلك النفس من شعبها". والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم لكونه نبياً، ومن ولد إسماعيل .٣

-هناك تشابه كبير بين جميع الأديان السماوية وبين الإسلام لأن المصدر والله قال تعالى : ﴿الم ١ ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلحَيُّ ٱلقَيُّومُ ٢ نَزَّلَ عَلَيكَ ٱلكِتَٰبَ بِٱلحَقِّ مُصَدِّقا لِّمَا بَينَ يَدَيهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّورَىٰةَ وَٱلإِنجِيلَ ٣ مِن قَبلُ

---

١ البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح ، المؤلف: زيادة بن يحيى النصب الراسي (كان حيا: ق ١١هـ)المحقق: سعود ين عبد العزيز الخلف ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ص١٣٩

٢ مختصر كتاب إظهار الحق (ط. الأوقاف السعودية)المؤلف: رحمت الله بن خليل الهندي – محمد أحمد ملكاوي ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية ، سنة النشر: ١٤١٦ – ١٩٩٥، ص٢١٤

٣ الكتاب: البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح المؤلف: زيادة بن يحيى النصب الراسي (كان حيا: ق ١١هـ) المحقق: سعود ين عبد العزيز الخلف الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م عدد الصفحات: ٣٥٥ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]ص١٤٢

هُدى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلفُرقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُم عَذَاب شَدِيد وَٱللَّهُ عَزِيز ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [آل عمران: ١-٤]

«ثم أخبر- سبحانه- عن بعض الكتب الأخرى التي أنزلها فقال: وَأَنْزَلَ التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقانَ.

والتوراة: اسم عبراني للكتاب الذي أنزله الله- تعالى- على موسى- عليه السّلام- ليكون شريعة له ولقومه.

قال القرطبي ما ملخصه: والتوراة معناها الضياء والنور مشتقة من ورى الزند وورى لغتان إذا خرجت ناره.. وقيل مأخوذة من التورية، وهي التعريض بالشيء والكتمان لغيره، فكان أكثر التوراة معاريض وتلويحات من غير تصريح وإيضاح»

والإنجيل: كلمة يونانية معناها البشارة وهي اسم للكتاب الذي أنزله الله على عيسى أى: وأنزل التوراة والإنجيل من قبل تنزيل القرآن لأجل هداية الناس الذين أنزلا عليهم إلى الحق الذي من جملته الإيمان بالنبي صلّى الله عليه وسلّم واتباعه حين يبعث، لأنهما قد اشتملتا على البشارة به والحض على طاعته.

قالوا: فالمراد بالناس من عمل بالتوراة والإنجيل وهم بنو إسرائيل. ويحتمل أنه عام بحيث يشمل هذه الأمة وإن لم نكن متعبدين أى مكلفين ومأمورين بشرع من قبلنا، لأن فيهما ما يفيد التوحيد وصفات الباري والبشارة بالنبي صلّى الله عليه وسلّم[١]

وتتمثل غايات الرسالات في :

١- توحيد الله الخالق عز وجل بأنه تعالى واحد في ذاته، وواحد في صفاته وأفعاله.

٢- عبادة الله تعالى وحده بلا شريك يعبد من دونه أو معه.

٣- الحفاظ على مصالح الناس الحياتية ومحاربة الفساد والمفسدين فكل ما فيه صيانة للدين والنفس والعقل والمال والنسل فهو مصلحة تحميها

[١] «التفسير الوسيط لطنطاوي» (٢/ ٢١):

لأديان، وكل ما فيه إخلال بهذه الكليات الخمس، فهو مفسدة تحاربها الأديان وتمنعها.

٤- الدعوة إلى مكارم الأخلاق، وكريم القيم والعادات، وقد أشار الله تعالى إلى هذا الاتفاق في أصول الأديان السماوية في القرآن الكريم بقوله: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣]. ١٠

-انفراد الدِّين الإسلامي والقرآن بأحكام وتشريعات وقصص لم تعهدها الكتب والأديان السابقة يبطل هذا القول.

وقد تميزت الشريعة الإسلام بأمور منها :

أولا: الحفظ من التحريف:

فهي شريعة ربانية مصدرها هو الله سبحانه وتعالى وهي بريئة من أي تدخل بشري في أصولها ومبادئها الكلية وأحكامها الفرعية القطعية: ﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

والأديان السماوية السابقة على الإسلام وان كانت ربانية في أصلها إلا أنها قد أصابها التحريف والتبديل الذي حفظت منه هذه الشريعة، ومن ثم فقد انخرمت فيها هذه الخاصية.

فلا توجد في الإسلام مجامع ولا رجال دين يتدخلون في هذه الشريعة تبديلا أو تغييرا أو نقصا أو زيادة، بل إن الرسول ذاته ليس له إلا البلاغ، وليس مخولا بأن يأتي بشيء من عند نفسه: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٤ - ٤٦].

---

١ مقال بعنوان : العلاقة بين الإسلام والأديان السابقة ، الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، تاريخ الإضافة: ٢٠١٥/١١/١٩ ميلادي - ١٤٣٧/٢/٦ هجري موقع : https://www.alukah.net/sharia

والميدان الذي تركته الشريعة لاجتهاد العلماء – الذي يقدمون فيه آراء شخصية قابلة للخطأ والصواب والأخذ والرد – الكل أمامه سواء.

وبناء على هذه الخاصية برئت هذه الشريعة من الانحياز لجماعة على حساب جماعه أو فرد على حساب فرد أو جيل على حساب جيل، فالناس كلهم أمامها سواء ذكرهم، وأنثاهم، قويهم، وضعيفهم، أولهم، وآخرهم.

ثانيا: الشمول:

فرسالة الإسلام تتميز بالشمول في الزمان والخطاب والموضوع:

الشمول في الزمان:

ذلك أن رسالة الإسلام رسالة كل الأجيال منذ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وحتى قيام الساعة وهذا نابع من كونها خاتمة الرسالات.

حفظت فبقيت:

وضمانة شمولها للزمان هي بقاؤها وحفظها فقد تكفل الله بحفظها بقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] خلافا لنصوص الرسالات السابقة عليها حيث إستحفظ عليها أهلها فضاعت لما انحرفوا قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

وأدني مقارنة بين نصوص هذه الرسالة والنصوص التي سبقتها تدل دلالة قاطعة على ذلك خذ أي مصحف من أية بقعة من الأرض شئت ومن أي تاريخ وأي طبعة وقارنه بغيره نجد الاتفاق التام ثم قارن ذلك بكثرة الأناجيل وتضاربها إلى درجة التناقض.

شمول الخطاب:

فهي رسالة كل الشعوب والأمم مخاطب بها الإنسان من حيث هو: ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٤].

الشمول في الموضوع:

فموضوع هذه الرسالة هو حياة الإنسان بكل جوانبها روحا وعقلا ومادة فقد تضمنت التشريعات ما يضمن سلامة البدن ونشاطه وصحته وحفظه من الأمراض.

إصلاح الفرد والجماعة:

وكما اهتمت شريعة الإسلام بحياة الفرد في كل جوانبها، اهتمت كذلك بالجماعة، فشرعت من النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ما يكفل ببناء مجتمع راق متحضر يعبد الله ويبني الحياة فرعت شأن الأسرة وحفظت حقوق كل أطرافها بما يحقق انسجامها واستمرار رابطتها.

واهتمت بتوثيق الروابط الاجتماعية: فحثت على صلة الأرحام وبر الوالدين والتآخي والتكافل الاجتماعي قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالحمى والسهر) وأقامت حياة المجتمع السياسية على العدل والشورى وحفظ المصالح العامة، وتوثيق الصلة بين الحاكم والمحكوم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمسئولة التضامنية لكل المسلمين عن قضايا مجتمعهم حفظا لكيانه وتحقيقا لمصالحه ودرءً للمفاسد والأخطار عنه.

وشرع نظاما اقتصاديا قائما على منع الظلم وتكافؤ الفرص وحماية الضعفاء، صغاراً ويتامى وفقراء ومساكين و أبناء سبيل (غرباء) وحماية الملكية الفردية، ورعاية حقوق الأغنياء، وهكذا في كل مجال من مجالات الحياة الإنسانية جاء بما يكفل العدل ويحقق المصالح وبحفظ النظام ويصون الحقوق ويحدد الوجبات.

من المهد إلى اللحد كذلك اهتمت شريعة الإسلام بكل أطوار حياة الإنسان ومراحلها فنجد فيها من التشريعات ما يصون حياة الجنين ويهيئ الجو المناسب لأمه: ﴿ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ [الطلاق: ٦] ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ [الإسراء: ٣١] ثم نتابع الاهتمام به بعد مولده وفي صغره بتشريعات كالعقيقة عنه، واختيار اسم حسن له وإرضاعه إيجابا لينشأ تام البنية قوي الشخصية.

ثالثا: الوسطية:

هذه الخاصية تعني أن الإسلام في نظرته للأمور وعلاجه للمشكلات يقف موقفا وسطا لا إفراط فيه ولا تفريط.

وهذا شأن الإسلام في كل القضايا التي عادة ما تجنح فيها المذاهب وتتطرق إلى هذه الجهة أو تلك.

قال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣].

ثم إن الله تعالى قد قضى بحكمته البالغة ومشيئته الماضية أن تكون الرسالات السماوية قبل الإسلام – الرسالة الخاتمة – محدودة بزمان معين وبالتالي جاءت كل رسالة بتشريعات تفصيلية خاصة تناسب حال القوم المخاطبين بها، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك أيضا في القرآن الكريم ونبه للحكمة منه بقوله: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة: ٤٨].١

شبهة: إن النبي –صلى الله عليه وسلم– اكتسب القرآن والدِّين من رحلاته:

وللردّ عليها :

أ–إن النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يذهب أبعد من سوق حباشا في تهامة، وسوق غراش في اليمن، أما بصرى الشام فقد ذهب لها في صغر سنِّه، وكان أثر الذي يلتقيهم عربًا بين عابدي وثن وبين معتنقي نصرانية، وعباد الأوثان ليس عندهم ما يزيد على مجتمع مكة، ومعرفتهم بالأنبياء محدودة ساذجة وليس لديهم معرفة بالقصص. ومعتنقو النصرانية من العرب ليس عندهم أكثر مما عند إخوانهم الوثنيين، فليس

١ مقال بعنوان : العلاقة بين الإسلام والأديان السابقة ، الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، تاريخ الإضافة: ٢٠١٥/١١/١٩ ميلادي – ١٤٣٧/٢/٦ هجري موقع : https://www.alukah.net/sharia

عندهم ما يتلقاه عنهم وفي هذه العصور كان أغلب ما بين أيديهم مُحرَّفًا، وكان الفساد في عقيدة النصرانية الذي طال العقيدة والأخلاق[١]، وما أوحي لمحمد كان فيه من أنباء الغيب فمن أين لهم علمها؟ كما أنه لا يمكن لتلك الرحلات القصيرة أن تأتي بهذه العقيدة المتكاملة التي شملت كل جوانب الحياة.

ب-ولقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – بأمور غيبية فمن أين أتى بها مثل قوله تعالى : ﴿الم ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِي أَدنَى ٱلأَرضِ وَهُم مِّن بَعدِ غَلَبِهِم سَيَغلِبُونَ ٣ فِي بِضعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلأَمرُ مِن قَبلُ وَمِن بَعدُ وَيَومَئِذ يَفرَحُ ٱلمُؤمِنُونَ﴾ [الروم: ١-٤]

«اشْتِمَالُه القرآن الكريم عَلَى الْإِخْبَارِ بِالْغَيْبِ مِنْ مَاضٍ، كَقَصَصِ الرُّسُلِ مَعَ أَقْوَامِهِمْ ، وَمِنْ حَاضِرٍ كما في الآية السابقة فِي عَصْرِ تَنْزِيلِهِ ، وَفِيهَا خَبَرَانِ عَنِ الْغَيْبِ ظَهَرَ صِدْقُهُمَا بَعْدَ بِضْعِ سِنِينَ مِنْ نُزُولِ الْآيَةِ، وَكَانَ الصِّدِّيقُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – رَاهَنَ بَعْضَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى صِدْقِ الْخَبَرِ فَرَبِحَ الرِّهَانَ»٢

يقول الإمام المراغي عند تفسيره لهذه الآية : «أي غلبت فارس الروم فى أقرب أرض الروم بالنسبة إلى بلاد العرب، إذ الوقعة كانت بين الأردن وفلسطين، والروم من بعد غلب فارس إياهم سيغلبون فارس فى بضع سنين، وقد تحقق ذلك فغلبوهم بعد سبع من الوقعة الأولى.

ولا شك أن وقوعه على نحو ما قال الكتاب الكريم بعد من أكبر الدلائل على إعجازه، وأنه كلام الله العليم بكل شيء لا كلام البشر»٣

ويدل على ذلك ما جاء في الحديث عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا» أَوْ قَالَ «ذِمَّةً وَصِهْرًا، فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ، فَاخْرُجْ مِنْهَا»

(١) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، ص٢٠٩، ٢١٠.

٢ «تفسير المنار» (١/ ١٦٩):

٣ «تفسير المراغي» (٢١/ ٢٨):

قَالَ: فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ، وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَخَرَجْتُ مِنْهَا.)١

ومعنى : «إنكم ستفتحون مصر" والخطاب للصحابة، وقد فتحوا مصر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه»٢

ومن إخباره – صلى الله عليه وسلم – بما أظهره الله عليه من الغيب: إخباره بمقتل نفر من المشركين يوم بدر: عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: (إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يرينا مصارع أهل بدر، يقول: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله).

قال عمر: والذي بعثه بالحق ما أخطؤوا الحدود التي حد رسول الله.٣

ومن إخباره – صلى الله عليه وسلم – بما أظهره الله عليه من الغيب: إخباره بقتل نفر من أصحابه يوم مؤته قبل أن يأتيه الخبر: عن أنس قال: نعى النبي زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: (أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ الراية جعفر فقتل، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان – حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله – يعني خالد بن الوليد – حتى فتح الله عليهم)٤.

و عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – قَالَتْ: «دَعَا النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَاطِمَةَ – عَلَيْهَا السَّلَامُ – فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَسَارَّهَا

---

١ أخرجه الإمام مسلم – كتاب : فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ – بَابُ: وَصِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَهْلِ مِصْرَ (٤/ ١٩٧٠ ت عبد الباقي) برقم«(٢٥٤٣)»

٢ «فتح المنعم شرح صحيح مسلم» (٩/ ٥٩٦):

٣ الحديث بطوله أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا – بَابُ: عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ، وَإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ (٤/ ٢٢٠٢ ت عبد الباقي) برقم «(٢٨٧٣)»

٤ الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : فَضَائِلِ الصحابة– بَابُ: مَنَاقِبِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٥/ ٢٧ ط السلطانية)برقم «٣٧٥٧ –»

بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَضَحِكَتْ، فَسَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: سَارَّنِي النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ يَتْبَعُهُ، فَضَحِكْتُ.» ١

فهل كل هذه الأخبار التي أخبر بها النبي –صلى الله عليه وسلم – فجاءت كما أخبر بها قد تعلمها من أسفاره كما يدعي جولد تسيهر وأمثاله؟

شبهة : أخذ الإسلام من الوثنية:

الردّ على هذه الشبهة :

أ–زعم جولد تسيهر أن هناك تشابهًا بين الإسلام والوسط الوثني الذي نشأ فيه جانب من الشعائر التعبُّدية كالحج مثلًا، فإن الجزيرة العربية نبتت فيها دعوة إبراهيم وابنه إسماعيل –عليهما السلام–ولكن العرب غيروها بالشركيات والوثنيات، ومع هذا فإنه بقي في هذا الوسط الوثني شيء من تلك الديانة الحنيفية.

ب–الديانة التي نزلت على إبراهيم ومحمد أصلها واحد، وهي منزلة من عند الله وإن كان فيها تشابه في مثل هذه الجوانب مع اختلاف الهيئات والأوقات والأماكن فهو أمر طبيعي[٢]؛ لقوله تعالى: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الحج:٦٧].

ج–ويشهد لهذا ما جاء على لسان المستشرقين، حيث قالوا: "ولم يكن الحج إلى عرفات أمرًا خاصًا بالعرب، فالحج إلى معبد من المعابد عادة سامية جعلت حتى في الأجزاء القديمة من أسفار موسى الخمس فرضًا يجب

---

١ أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الْمَنَاقِبِ– بَابُ: مَرَضِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَوَفَاتِهِ»وَصِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَهْلِ مِصْرَ (٦/ ٩) برقم٤٤٣٣ و ٤٤٣٤

(٢) انظر: موقف جولد تسيهر من العقيدة والدعوات الإصلاحية، ص٢٥٢، ٢٥٣.

أداؤه؛ فقد ورد في سفر الخروج الإصحاح الرابع والثلاثين ثلاث مرات في السنة، يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب إله إسرائيل"[١].

شبهة : التأثُّر بالمؤثِّر الغنوصي الفلسفي:

الردّ على الشبهة :

الغنوصية تيار فكري حلولي، ذو فلسفات باطنية، خلطت بين الفلسفات الوثنية اليونانية مع العبادات الشرقية، وأساس عقائدهم تتم من خلال الرؤية المباشرة للحقائق "بالكشف"، عن طريق التأمل، وبذلك يتراءى له في تصوره الأسرار الربانية، ويتعرف من خلال هذا النور من هو الله الأعلى، ويميِّزه عن خالق العالم، ويعرف أصل الشر، ومكونات الإنسان، وقد زعم تسيهر أن هذا الفكر قد انتقل بعض عناصره إلى القرآن، واستدلَّ بقول الله : ﴿اللَّـهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّـهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّـهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة النور: ٣٥]؛ فقد ادَّعى أن هذه الآية من الآيات التي تلقَّاها النبي من الغنوصية بدون تنظيم ولا انسجام؛ لما فيها من تصوير مقام الألوهية بشيء من التجسيم، وللردّ على الشبهة يذكر الباحث تفسير الآية في ضوء فهم السلف، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: "الله نور السموات والأرض: أي هادي أهل السماوات والأرض"، وقال مجاهد في قوله الله نور السماوات والأرض: "يدبّر الأمر فيهما، نجومها وشمسهما وقمرهما".

وقال أُبي بن كعب والحسن وأبو العالية في الآية: "مزيّن السماوات والأرض؛ فقد زيّن السماء بالشمس والقمر والنجوم، وزيّن الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين"، أما معنى هذا التمثيل إجمالًا فهذا تفسير قوله: "نور السماوات والأرض". اختلف أهل العلم في معنى هذا التمثيل، فقيل: المراد

(١) انظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ص٢٤٦ نقلًا عن دائرة المعارف الإسلامية، ٣٠٥/٧.

به الهدى، ومعناه أن هداية الله تعالى قد بلغت في الظهور والجلاء إلى أقصى الغايات، فمعاني الآيات بعيدة كل البعد عن العقائد الوثنية اليونانية المشوبة بالعبادات الحلولية الشرقية التي تدعو إليها الطائفة الغنوصية(١).

أما زعمه أن الوحي كان فيه نزعة إلى الحط من شريعة العهد القديم، وأنها صادرة من إله بعيد عن الرحمة فزعم باطل؛ لأن الوحي من دأبه الإشادة بالكتب السابقة الصحيحة المنزلة من عند الله، ومنها التوراة التي أُنزِلت على موسى، وأن القرآن جاء مصدِّقًا لما بين يديه من التوراة والإنجيل، قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ [سورة آل عمران: ٣]، والعهد القديم مُحرَّف، والذي بين أيديهم يذكر حوادث تقر بعقوبة بني إسرائيل، فهل هذا حط من شريعة العهد القديم؟!(٢)

ثالثًا: آلية التأثُّر والتأثير

وهي إرجاع اللاحق إلى السابق:

وهو إرجاع نشأة الظاهرة إلى مصادر خارجية في بيئات ثقافية أخرى، دون وضع أي منطق سابق لمفهوم الأثر والتأثر، وإصدار الحكم دائمًا بمجرد وجود اتصال بين بيئتين ثقافيتين، وظهور تشابه بينهما، وذلك مثل: الدين والفقه الإسلامي، والسُّنَّة النبوية إلى عوامل خارجية، خاصة لقواعد الأثر والتأثر(٣)، مما يعني عدم أصالة الدِّين الإسلامي برمته.

ويدعي تسيهر أن نوعين من القوى والتأثيرات هما اللذان يؤديان بالعمل إلى النمو والنضج، وهما: القوى الداخلية الذاتية، والقوى والتأثيرات الروحية التي ترد عليه من الخارج تضيف إليه ثروة جديدة، وتساعده على أن يسير في طريق التطوُّر(٤)، ويدّعي أن حالة التأمّلات والاستغراق في الرؤى التي عاشها النبي، إضافة إلى الأفكار التي استقاها من العناصر

(١) انظر: موقف جولد تسيهر من العقيدة والدعوات الإصلاحية، ص٢٥٢، ٢٥٣.
(٢) المرجع السابق، ص٢٥٤.
(٣) انظر: الاستشراق الإسرائيلي في الدراسات العبرية المعاصرة، مرجع سابق، ص٤٠.
(٤) انظر: العقيدة والشريعة في الإسلام، ص١٠، ١١.

اليهودية والمسيحية قد أوصلته إلى درجة من اليقين، صار يعتقد فيها أن هذه التعاليم التي جاءته بتأثير خارجي هي وحي إلهي، وأنه نفسه هو أداة لهذا الوحي[١].

"ثم يتحدث جولد تسيهر عن أثر البيئة في تغيير أسلوب القرآن، فيميِّز بين ما جرى في العصر المدني عما كان في العهد في العهد المكي فنجده يقول"[٢]: "إن العصر المدني قد أدخل تعديلًا في الفكرة التي كوّنها محمد عن طابعه الخاص، ففي مكة كان يشعر أنه نبي يتمّم برسالته سلسلة رسل التوراة، وأن لهذا عليه –مثل أولئك الرسل– أن يقوم بإنذار أمثاله في الإنسانية، من الظلال، أما في المدينة فقد تغيّرت مقاصده وخطبه تبعًا لتغير الظروف الخارجية، واتجهت اتجاهًا آخر، ولا غرو أنه وجد في بيئة تختلف عن بيئة مكة، فكان هذا مما جعله يرفع إلى المقام الأول مظاهر أخرى من مظاهر رسالته النبوية"[٣].

"بعد تمييز تسيهر بين هاتين الفترتين يقرر نتيجته المقصودة من هذه المقارنة؛ ليبين لنا أن القرآن في نظمه وأسلوبه ومضمونه متباينًا ومتنافرًا؛ ليعكس فكرة التطور في الوحي القرآني، وأنه كان نتيجة تأثيرات ذاتية متعلقة بالنبي محمد –صلى الله عليه وسلم– وخارجية من البيئة المحيطة به"[٤]، يقول تسيهر: "وبديهي أن التغير الذي حدث في الطابع النبوي لمحمد قد أثَّر في أسلوب القرآن وشكله الأدبي، فمنذ أقدم روايات الكتاب قد ميَّز بحق بين العنصرين، فبين المائة والأربع عشرة سورة التي يشملها الكتاب ميّز تمييزًا واضحًا بين السور المكية والسور المدنية، والبحث النقدي والبلاغي للقرآن يبرر هذا التمييز التاريخي بوجه عام، ففي العصر المكي جاءت المواعظ

(١) المرجع السابق، ص١٢.

(٢) الظاهرة الفيلولوجية في الدراسات القرآنية عند المستشرقين عرض وتحليل ونقد، د. عبد الرزاق أحمد رجب، ص١٦٣.

(٣) المرجع السابق، ص١٨، ١٩.

(٤) الظاهرة الفيلولوجية في الدراسات القرآنية عند المستشرقين عرض وتحليل ونقد، ص١٦٤.

التي قدَّم فيها النبي الصور التي أوحتها إليه حميته الملتهبة في شكل وهمي حاد تلقائي ذاتي، وهو في هذا العصر لا يسمع صلصلة سيفه ولا يتحدَّث إلى محاربين أو رعايا سالمين، بل يظهر لجموع معارضيه ومناقضيه قضية العقيدة السائدة في نفسه عن قوة خالق العالم وربه وسلطانه غير المحدود، وعن اقتراب يوم الحساب الذي يتمثّله ويراه في الرؤى الوحيية، فينتزعه من راحته انتزاعًا وهو يعلن عقاب الماضيين من الطغاة والشعوب الذين قاوموا نذر الله –عزّ وجل– التي جاءتهم بألسن رسلهم وأنبيائهم، لكن حمية النبوّة وحدّتها أخذت في عظات المدينة والوحي الذي جاء بها تهدأ رويدًا رويداً، حيث أخذت البلاغة في هذا الوحي تصبح خفيفة شاحبة، كما أخذ الموحى نفسه ينزل إلى مستوى أقل بحكم ما كان يعالجه من موضوعات ومسائل، حتى لقد عاد في مستوى النثر العادي"[(١)]، ويزعم أيضًا قائلًا: "ويجب ألا يفوتنا الإشارة إلى أن القوة الخطابية في القرآن أخذت تفتر حميتها برغم استعمال السجع في أجزاء القرآن التي نزلت بالمدينة كما في الأجزاء الأخرى المكية، لقد كانت السور الأولى في النزول على الشكل الذي تعوّد الكهان القدماء وضع نبوءاتهم فيه، ولو جاء في شكل آخر لما رضي أي عربي أن يرى فيه قرآنًا موحى من الله على أن محمدًا قد أكد أن جميع ما جاء به هو من الوحي الإلهي إلا أنه ما أعظم الفارق بين سجع السور المكية وسجع السور المدنية"[(٢)].

ويؤكِّد تسيهر استخدامه هذه الآلية حين ينسب المعرفة التي تلقاها الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى عنصرين: خارجي وداخلي، فيقول: "فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجًا من معارف وآراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثَّر بها تأثرًا عميقًا، والتي رآها جديرة بأن توقظ في بني وطنه عاطفة دينية، وهذه التعاليم أخذها عن تلك العناصر الأجنبية ..."[(٣)].

(١) انظر: العقيدة والشريعة، مرجع سابق، ص٢١.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٢.

أيضًا نجد تسيهر في هذا الصدد يصف الإسلام بأنه خليط من أديان سماوية وأفكار هندية وغيرها، وأنه لم يكتمل؛ وإنما أتمَّها من بعده، وتحدث عن الصوفية وأنها متأثّرة بالهنود، كذلك تكلّم عن الحركات الإسلامية وضمَّنها الوهابية فوصفها بأنها باطنية مشابهة للبهائية والبابية[١].

لقد جعل المستشرقون الفقه الإسلامي عندهم نسخة من القانون الروماني، وأن الحضارة الإسلامية في أحسن أحوالها ليست إلا شكلًا من أشكال "الهللينية"، بل إن الإسلام ذاته هو لون جديد يجمع بين اليهودية والمسيحية.

الردّ على هذه الشبهات:

١. أما من حيث ما ادّعاه على أسلوب المكي والمدني من التفاوت بينهما في البلاغة، فإن القرآن المكي قد عالج موضوعات معينة كانت تدور حول الإيمان والأخلاق، وأما القرآن المدني فقد كان له هدف آخر يتمثّل في التشريعات التي تنظِّم علاقة الإنسان بربِّه، وبالناس من حوله بعد أن تكوّنت للمسلمين دولتهم، ونشأ لهم مجتمعهم، فاختلاف الموضوعات اقتضى الاختلاف في الأسلوب، وهذا من البديهيات التي ينبغي ألا يمارى بها، ولكنْ أسلوبا المكي والمدني كانا سواء من حيث رونق القرآن الإعجاز وروعة النظم وجودة العرض، وهذا يلاحظه من أوتي حظًّا في البلاغة[٢].

٢. ما زعمه حول أن السجع قد استخدم في القرآن على شاكلة سجع الكهان؛ حتى يتقبَّل العرب فكرة أنه موحى به من عند الله، فيرد عليه: بأن ما قاله إنما هو ترديد ما قاله مشركو قريش من قبل لما اختلط الأمر عليهم في أول نزول القرآن أنه على شاكلة سجع كهنتهم، فنفى الله ذلك عن القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [سورة الطور:٢٩]، ويبدو أن جولد تسيهر لم يقرأ

(١) المرجع السابق، ص١١.

(٢) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية (نقد مطاعن، ورد شبهات)، الدكتور فضل حسن عباس، د.ت، دار البشير للنشر، ص٤٣.

التاريخ أو قرأه وغضَّ الطرف عن قول عتبة بن ربيعة أحد الأعداء الإسلام، ومع ذلك قال مخاطبًا قومه: "والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزُّهُ عزُّكم، وكنتم أسعدَ الناس به، قالوا: أسحرك – يا أبا الوليد بلسانه! قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم"[(١)].

ثمَّ إنه كيف يُساوى بين أسلوب امتاز بأنه جمع بين الفصاحة في ألفاظه، والبيان في معانيه، والوضوح في دلالاته، وغزارة المعنى في مفرداته، وأسلوب قائم على انعدام لا وضوح في مراميه، ولا ألفاظه؛ لقيامه على الغموض والإبهام والترميز، والألفاظ التي تخدع السامع.

٣. أما زعمه أن تبشير النبي العربي ليس إلا مزيجًا من معارف وآراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية، فالمنهج العلمي الرصين يأبى أن نطبّق هذه القاعدة عند كل تشابه؛ لأن العقل البشري قد يصل إلى نتائج مشابهة إذا تماثلت الوقائع والظروف، وفي دراسة الأديان السماوية نكون نجد أن مابينهم من تشابه يرجع أساسًا إلى وحدة المصدر، ومعضلة المستشرق أنه تعامل مع الأديان على أنها منفصلة عن بعضها لا يجمع بينها رابط، فلما جاء دور المقارنة نسج إجابات عن تساؤلات بُنِيت على رؤية سطحية مسبقة: من تأثر بمن؟ وما أدلة التأثير؟ وهكذا بدل أن تكون حالات التشابه بين الأديان عاملًا يوحّدها ويرجعها إلى منبعها الأصلي، ومن ثم يؤكّد غايتها المتجسّدة في هداية البشر؛ فقد تحوّلت بيد المستشرق إلى أداة سطوٍ فكري؛ يتم بواسطتها إفراغ الإسلام من مضمونه، وذلك بإرجاعه إلى مصادر خارجية كالنصرانية، واليهودية، والمجوسية، وغيرها.

(١) المرجع السابق، ص٤٣-٤٥.

٤. ولو وقف تسيهر على الاختلافات الجوهرية بين الإسلام وبين الأديان الأخرى (فالإسلام رفض التثليث، والصلب، وفكرة الخلاص)، ولو وقف على حقيقة الإسلام وحقيقة غيره من الأديان التي طالها التحريف لما رأى في الإسلام رؤية النسخة المنقحة عن غيره.

رابعًا: آلية التسيس

إن تسيهر في تفسيره لأحداث التاريخ الإسلامي، خاصة في كتابته عن النبي –صلى الله عليه وسلم– وصف تحرّكاته وفتوحاته أنها كانت من أجل السلطة؛ أي: من أجل أهداف سياسية، وكذلك كتابته عن الصحابة رضوان الله عليهم، وأن ما حصل بينهم سببه الصراع بين الطبقات، أو من أجل المال، دون النظر إلى الجوانب الدينية التي كانت سائدة في عصر الصحابة، والتي قادتهم إلى الفتوحات الإسلامية، ونشر الإسلام. وأبرز مثال على ذلك قوله: "فهو الآن يحمل السيف في العالم، ولا يكتف بعصاه التي يضرب بها الأرض، ولا بنفثات شفتيه لإبادة الكفر، بل هو نفير الحرب الذي كان ينفخ فيه، وهو السيف الدامي الذي رفعه لإقامة مملكته"[(١)].

كما يتهم تسيهر أبا بكر بتوكيل مهمة جمع القرآن الكريم إلى زيد؛ لأنه صغير السن، مما يسهل استغلاله في أمور سياسية وتوجيهه لما يريد أبو بكر.

أيضًا طعن المستشرقون في مرويات الصحابة؛ لأنها أكثر عددًا من مرويات الصحابة الذين لازموا النبي –صلى الله عليه وسلم– خلال أيامه الأولى، ولهذا يقول جولد تسيهر: "ولا نستطيع أن نعزو الأحاديث الموضوعة للأجيال المتأخّرة وحدها، بل هناك أحاديث عليها طابع القدم، وهذه إما قالها الرسول، أو هي من عمل رجال الإسلام القدامى"[(٢)]، ولهذا فإن تسيهر لم يتوانَ في نقده لمتن حديث ثبتت صحته بالافتراء على الإمام الزهري رحمه الله تعالى– فاتّهمه بالكذب على النبي –صلى الله عليه وسلم–

(١) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية (نقد مطاعن، ورد شبهات)، ص٣٤، ٣٥.
(٢) المرجع السابق، ص٤٩.

لصالح الأمويين، في رواية قوله –صلى الله عليه وسلم–: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول –صلى الله عليه وسلم–، ومسجد الأقصى". والتشكيك في صحة هذا الاحاديث هو منهج للمشريقين وعلى رأسهم المستشرق تسيهر، الذي زعم بأن ابن شهاب الزهري قد وضع هذا الحديث لأسباب سياسية.

الردّ على هذه الشبهة:

هذا الحديث روي في أصح كتب الحديث، وورد من ستة وخمسين طريقًا، ولا شك في صحة نسبته للنبي –صلى الله عليه وسلم– لدى المسلمين.

ادّعاء تسيهر ضد الزهري ادعاء باطل؛ لأنه لم يكن بمقدور الزهري أن ينسب هذا الحديث كذبًا على لسان أستاذه سعيد بن المسيب الذي كان ما يزال حيًا في أثناء رواية الزهري لهذا الحديث، ولا سيما إذا علمنا أن سعيد بن المسيب كان ذا عداء شديد لبني أمية خاصة للخليفة عبد الملك بن مروان، فلو فرضنا أن الزهري وضع هذا الحديث لصالح الأمويين فإنه كان سيعرض ثقته للاهتزاز أمام الرواة الذين يعتبرونه راوية ثقة، ولو كان الحديث وضع الزهري فإن أستاذه كان سيعارضه، ولن يسمح له بالنقل كذبًا على لسانه، وبالإضافة إلى ما سبق فإن هذا الحديث لم يروه الزهري فقط؛ فقد ورد الحديث من خمسة عشر طريقًا آخر من غير طريق الزهري، مما يعني أن هذا الحديث كان معروفًا قبل أن يرويه الزهري، وإنما القصد من هذا الافتراء التشكيك برواة الأحاديث، ونسف ثقة المسلمين ويقينهم بصحة السُّنَّة النبوية الشريفة[١].

(١) الرد على مزاعم المستشرقين جولد تسهير ويوسف شاخت ومن أيدهما من المستغربين، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، د.ت، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ص١٨.

خامسًا: آلية التسوية والتسطيح

جعل تسيهر حديثه عن الإسلام مجموعة من الأفكار كأي أفكار، وهو بذلك التعبير يشير لبشريته، كما أنه لا يكتفي بتسوية تلك الفكرة مع أفكار الأديان السابقة بل يرى أنها أدنى، فهو يقول: "إنهم يجدون فكرة الإسلام عن الله أدنى من فكرة الأديان السابقة، ويقررون أنها قاسية وخطرة، لأنها تقوم على الطاعة والخضوع الذي يوحي به الإسلام نفسه..."[(١)].

كما يقول: "وبديهي أن التغيير الذي حدث في الطابع النبوي لمحمد، قد أثر في أسلوب القرآن وشكله الأدبي"[(٢)]، فنجده يصنف القرآن من ضمن الأعمال الأدبية التي تتأثّر وتتغيّر.

ونجده يجرِّد الرسول –صلى الله عليه وسلم– من ألفاظ النبوة والرسالة، ففي كتابه الشريعة والعقيدة يقول: "كان مسقط رأس محمد مكة"، وفي موضع آخر في الكتاب نفسه نجده يقول: "رأي محمد هذا"[(٣)]، وهذه الآلية تهدف إلى رفع عائق القدسية بحذف عبارات التعظيم.

وفي موضع آخر يقول: "ومع هذا فهناك ضلال أسطوري في الطريقة التي يتصوّر بها محمد الله؛ إذ تؤدي هذه الطريقة إلى أن ينزل من عليائه السماوية ليصبح الشريك المعين للنبي في جهاده الذي أخذ في الاضطلاع به في هذا العالم".

هنا نجد تسيهر يساوي نزول الله –عزّ وجل– بالأساطير والخرافات، ولا شك أن في تشبيه نزول الله –عزّ وجل– بالأساطير، وفي ذلك محاولةً لنزع القداسة عن الأخبار التي نؤمن بها من نزل الله عزّ وجل.

---

(١) المرجع السابق، ص٢٧.

(٢) المرجع السابق، ص٢١.

(٣) الرد على مزاعم المستشرقين جولد تسهير ويوسف شاخت ومن أيدهما من المستغربين، ص١٣.

الخاتمة

دين الإسلام دين سماويٌّ مُوحَى به إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم–، والقرآن الكريم والحديث الشريف مصدرا الشريعة الإسلامية، وقد تكفَّل الله –عزّ وجل– بحفظهما، فأيقظ الله – عزّ وجل– لكتابه الكريم حفظته في الصدور وفي السطور، كما أيقظ لسُّنة الرسول الكريم الذي لا ينطق عن الهوى والتي هي وحي يوحى من يحفظها من الدس والتدليس والضعف والركاكة، فكان من علماء الأمة من دوّنها ومن دوّن في طرقها وأسانيدها، وحقَّق في متونها، فأصبح من اليسير معرفة الصحيح من الضعيف وكل ذلك ثبت عقليًا، فلسنا في مضمار إثبات حقنا لباطلهم، ولكن أردت من خلال هذا البحث المساهمة في إبراز بعض الطرق المنهجية لأحد أعداء الإسلام، والردّ على بعض ما وفق العلماء والباحثين للردّ عليه ونقضه، فلا يليق بالمسلم أن يضطرب قلبه أمام شبهات المستشرقين وبالأخص أمام شبهات جولد تسهير هذا، فهو يهودي اشتغل في مراكز الاستشراق اليهودية النصرانية التي كانت ظهيرًا للحملات الاستعمارية والتنصيرية للبلدان الإسلامية في زمنه. وليس في مؤلفاته عن الدين الإسلامي علماً نزيهاً موثوق يمكن الأخذ به أو تصديقه.

وختامًا هذه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث:

١. طعن جولد تسيهر في الإسلام والمسلمين، وإبراز صورة مشوهة من نتاج تصوّره الشخصي عن النبي –صلى الله عليه وسلم– والعقيدة الإسلامية، ابتداء بكاتبها الكريم وانتهاء بدعواتها دعاتها الإصلاحية.
٢. استخدام جولد تسيهر لمناهج تتناقض مع مناهج الشريعة الإسلامية، مناهج متأثرة بالفلسفات التي تنكر الغيبيات.
٣. استخدامه للمنهج الفيلولوجي وتطبيقه لجميع التي تثير الشكوك حول العقيدة الإسلامية إلى آلية التسوية والتسطيح التي تهدف إلى نزع القداسة عن كل ما هو مُقدَّس.
٤. أنه لم يسر على وتيرة الإنصاف والحيادية دائمًا، بل يغلب على معظم آرائه عن الإسلام العدائية، وتزييف الحقائق وتحريفها.

٥. من خلال كتاباته يلحظ اهتمامه بالمقارنات بين الإسلام واليهودية؛ بهدف القول أن الإسلام نتج إثر تأثر باليهودية.
٦. اعتماده على أحاديث ضعيفة لقلب الحقائق والتشكيك بالإسلام.
٧. تبيّن معي من خلال هذا البحث في منهجه أنه يستخدم منهجًا في غاية الخطورة على الفكر الغربي والعربي.

التوصيات:

١. على الباحثين في مجال الاستشراق دراسة مناهج المستشرقين؛ لما لدراسة المنهج من دور كبير في كشف طرقهم في تشويه للإسلام، وإثارة الشكوك حوله.
٢. استخدام مناهج المستشرقين وآلياتهم نفسها في البحث؛ لإبطال شبهاتهم، مع المحافظة على المصداقية والحيادية، والالتزام بالأمانة العلمية.
٣. توجُّه العلماء إلى التأليف في مناهج المستشرقين، مع زيادة ضبط من العلماء؛ فقد لوحظ الخلط بين المناهج والآليات؛ حتى يسهل على الدارسين تطبيق مناهجهم على كتاباتهم؛ لتقوية الحصانة ضد شبهاتهم.
٤. التحصن ضد شبهاتهم المثارة حول الإسلام، ويحصل ذلك بكثرة البحث في كتبهم.

المصادر والمراجع

- آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره "دراسة ونقد"، د. عمر إبراهيم رضوان، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م، دار طيبة، الرياض.
- الاستشراق الإسرائيلي في الدراسات العبرية المعاصرة، د. محمد جلاء إدريس، ط١، ٢٠٠٣م، مكتبة الآداب، القاهرة.
- الاستشراق بين دعاته ومعارضيه – محمد أركون، مكسيم رودنسون، برناردلويس، كلود كاهن– (ترجمة: هاشم صالح). بيروت: دار الساقي، ١٩٩٤م .
- الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى بن حسني السباعي، د.ت، دار الوراق للنشر والتوزيع – المكتب الإسلامي.
- الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الدكتور تمام حسان، ٢٠٠٠م، عالم الكتب، القاهرة.
- الإسلام والغرب، روم لاندو، ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٢م. الإسلام في مواجهة
- الابطال للكاتب توماس كارليل – ترجمة الاديب محمد السباعي، دار الكاتب العربي (ص ٥٩)
- أهم مطاعن وشبهات المستشرق جولد تسيهر على القراءات القرآنية والتفسري والرد عليها د. محمد سالم عبدالجبارذنون ديوان الوقف السين . دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية / نينوى، مجلة الجامعة العغراقية العدد(٥٤-ج٢)
- البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح ، المؤلف: زيادة بن يحيى النصب الراسي (كان حيا: ق ١١هـ)المحقق: سعود ين عبد العزيز الخلف ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .
- بحث بعنوان : الظاهرة الفيلولوجية في الدراسات القرآنية عند المستشرقين عرض وتحليل ونقد، د. عبد الرزاق أحمد رجب، جامعة اليرموك ، أربد ، الأردن ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم

أصول الدين ، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، تاريخ النشر ٢٠١٥/٦/٨م .

- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان ، المؤلف كارل بروكلمان ، المترجم نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، الموضوع تاريخ إسلامي ، الناشر دار العلم للملايين ، الإصدار ٢٠٠٥
- التحديات المعاصرة، أبو الأعلى المودودي، تعريب: خليل أحمد الحامدي، دار القلم، الكويت، ط٤، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م
- التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، محمد الغزالي، نهضة مصر، القاهرة، د. ت،.
- التراث اليوناني ،عبد الرحمن بدوي ، ٣٠٧ ؛ والأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ١٧) ت : ١٣٩٦هـ – ط– دار العلم للملايين (، ط ١٥ ٢٠٠٢ م
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم – المؤلف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر – الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).
- تفسير القرآن العظيم – المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)
- المحقق: محمد حسين شمس الدين – الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ
- تفسير القرآن العظيم – المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)
- المحقق: سامي بن محمد السلامة – الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
- تفسير المراغي – المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م

- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: ١٩٩٠ م
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)
- المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق – الناشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم –المؤلف: محمد سيد طنطاوي – الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة – الطبعة: الأولى – تاريخ النشر: أجزاء ١ – ٣: يناير ١٩٩٧
- دراسات محمدية، جولد تسيهر، ترجمة: د. الصديق بشير نصر، ط٢، ٢٠٠٩م، مركز العالم الإسلامي لدراسة الاستشراق، لندن.
- دحض دعوى المستشرقين أن القرأن من عند النبي صلى الله علية وسلم ، سعود بن عبد العزيز الخلف ، غراس للنشر والتوزيع،) د : ط (،) د : ت .
- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، محمد الغزالي.الاشراف العام / داليا محمد ابراهيم ، الطبعة الخامسة / ابرايل ٢٠٠٥، ط/ شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ديوان الوقف السين . محمد سالم عبدالجبارذنون دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية / نينوى، مجلة الجامعة العراقية العدد(٥٤-ج٢)
- الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة – المؤلف: حسين حسينى معدى (المتوفي: معاصر) الناشر: دار الكتاب العربى – دمشق – الطبعة: الأول – ١٤١٩.
- الرد على مزاعم المستشرقين جولد تسهير ويوسف شاخت ومن أيدهما من المستغربين، عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب، د.ت، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

- رؤيـة إسـلامية للاستشـراق، أحمـد عبـد الحميـد غـراب ، الناشـر دار الأصالة، ١٩٨٨
- سـنن الترمـذي – المؤلـف: محمـد بـن عيسـى بـن سَـوْرة بـن موسـى بـن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)
- تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م
- صحيح البخاري – المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي – تحقيق: جماعة من العلماء – الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر،١٣١١ هـ.
- صـحيح مسـلم – المؤلـف: أبـو الحسـين مسـلم بـن الحجـاج القشـيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)
- المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشـركاه، القـاهرة (ثـم صـورته دار إحيـاء التـراث العربـي ببيـروت، وغيرها)عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م .
- العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي الإسلامي ، المؤلف / ايجناس جولد تسهير ، المترجم المحقق / محمد يوسف ، الناشر المركز القومي للترجمة ،٢٠١٣م .
- عيسى رسول الإسلام، سليمان شاهد مفسر، ترجمة: أبو إسلام أحمد عبد الله، بيت الحكمة، ط١، ١٩٩٣م.
- علم اللغة، د. علي وافي، ط٩، ٢٠٠٤م، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر.
- فتح القدير – المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ

- فتح المنعم شرح صحيح مسلم – المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين –الناشر: دار الشروق – الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.
- قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية (نقد مطاعن، ورد شبهات)، الدكتور فضل حسن عباس، د.ت، دار البشير للنشر.
- كتاب وشهد شاهد من أهلها ، علماء وحكماء من الغرب انصفوا الإسلام، ردود على حملات تشويه صورته في أوربا وامريكا ، تأليف / الحسيني الحسيني معدي ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، دار الكتاب العربي ، دمشق – القاهرة.
- المستشرقون والقرآن الكريم، محمد أمين حسن بني عامر، ط١، ٢٠٠٤م، دار الأمل، الأردن.
- المستشرقون، نجيب العقيقي ، المؤلف: نجيب العقيقي (ت ١٤٠٢ هـ)الناشر: دار المعارف القاهرة – مصر – الطبعة: الثالثة، ١٩٦٤ م
- مقدمة كتاب النظرية العامة للأمراض العصابية، سيغموند فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، ٢٠١٠م، دار الطليعة، بيروت.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: الأرناؤوط) المؤلف: الإمام ابن حنبل؛ أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي – المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون – الناشر: مؤسسة الرسالة.
- موسوعة المستشرقين، الدكتور عبدالرحمن بدوي، ط٣ ،١٩٩٣م، دار العلم للملايين، بيروت.
- موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية، أ.د. أكرم ضياء العمري، ط: بدون.
- موقف جولد تسيهر من العقيدة والدعوات الإصلاحية، رسالة ماجستير، حمزة عبد المطلب عزيز، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- الموسوعة الفقهية (ط. أوقاف الكويت)المؤلف: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت
- الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

- موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، الشيخ عطية صقر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج٦، ص٢٢٤: ٢٢٧ بتصرف.
- مقال بعنوان : علماء وأدباء ومفكرون غربيون مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، د. موسى ولد أبنو
- تاريخ الإضافة: ٢٠٢١/٨/٢٨ ميلادي – ١٤٤٣/١/١٩ هجري، موقع https://www.alukah.net/sharia/0
- مقال بعنوان : طعن المستشرقين في الوحي والرسالة ، د. محمود بن أحمد الدوسري، موقع تاريخ الإضافة: ٢٠٢٢/٦/٤ ميلادي – ١٤٤٣/١١/٤ هجري
- https://www.alukah.net/sharia/0/155200
- مقال بعنوان : أقوال أشهر المستشرقين عن الإسلام ، كتابة: ايمان سامي آخر تحديث: ١١ أكتوبر ٢٠١٧ ، موقع : https://www.almrsal.com/post/
- مختصر كتاب إظهار الحق (ط. الأوقاف السعودية)المؤلف: رحمت الله بن خليل الهندي – محمد أحمد ملكاوي ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية ، سنة النشر: ١٤١٦ – ١٩٩٥
- نقض دعوى عالمية النصرانية، فرج الله عبد الباري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
- الوحي القرآني في المنظور االستشراقي ونقده ، محمود ماضي) الاسكندرية – دار الدعوة(ط ،١ ١٤١٦ هـ .
- يهود كردستان، إريك بروار، ط١، ٢٠٠٢م، مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون، العراق.

References :

- ara' almustashriqin hawl alquran alkarim watafsirih "dirasat waniqda", du. eumar 'iibrahim ridwan, ta1, 1413h -1992ma, dar tibati, alriyad.
- alaistishraq al'iisrayiylii fi aldirasat aleibriat almueasirati, du. muhamad jala' 'iidris, ta1, 2003m, maktabit aladab, alqahirati.
- aliastishraq bayn dueatih wamuearidih - muhamad 'arkun, miksim rudinsun, birnardluis, klud kahini- (tarjimatu: hashim salih). bayrut: dar alsaaqi, 1994m .
- aliastishraq walmustashriqun ma lahum wama ealayhim, mustafaa bin husni alsabaeia, da.tu, dar alwaraq lilnashr waltawzie - almaktab al'iislamiu.
- al'usul dirasat abstimulujiat lilfakar allughwii eand aleariba, alduktur tamam hasan, 2000ma, eaalim alkutubi, alqaahirati.
- al'iislam walgharba, rum landu, tarjamata: munir albaelabaki, dar aleilm lilmalayini, bayrut, 1962ma. al'iislam fi muajaha
- alabtal lilkatib tumas karlil - tarjamat aladib muhamad alsabaei, dar alkatib alearabii (s 59)
- 'ahum mataein washubhat almustashriq juld tsihir ealaa alqira'at alquraniat waltafsurii walradi ealayha d. muhamad salim eabdialjabardhinun diwan alwaqf alsiyn dayirat altaelim aldiynii waldirasat alaslamiat / ninwa, majalat aljamieat aleughraqiat aleudadi(54-ju2)
- albahth alsarih fi 'ayuma hu aldiyn alsahih , almualafi: ziadat bin yahyaa alnusb alraasi (kan hayaa: q

11hi)almuhaqiq: sueud yin eabd aleaziz alkhalaf , alnaashir: eimadat albahth aleilmii bialjamieat al'iislamiati, almadinat alnabawiati, almamlakat alearabiat alsaeudiat , altabeatu: al'uwlaa, 1423h / 2003m .

- bhath bieunwan : alzaahirat alfilulujiat fi aldirasat alquraniat eind almustashriqin eard watahlil wanuqda, da. eabd alrazaaq 'ahmad rajab, jamieat alyarmuk , 'arbad , al'urduni , kuliyat alsharieat waldirasat al'iislamiat , qism 'usul aldiyn , majalat aljamieat al'iislamiat lildirasat al'iislamiati, tarikh alnashr 8/6/2015m .
- tarikh alshueub al'iislamiati, karl brukliman , almualif karl brukliman , almutarjim nabih 'amin faris wamunir albaelabakiy , almawdue tarikh 'iislamiun , alnaashir dar aleilm lilmalayin , al'iisdar2005
- altahadiyat almueasirati, 'abu al'aelaa almududi, taeribi: khalil 'ahmad alhamidi, dar alqalami, alkuaytu, ta4, 1400hi/ 1980m
- altaeasub waltasamuh bayn almasihiat wal'iislami, muhamad alghazalii, nahdat masiri, alqahirata, du. t,.
- alturath alyunanii ,eabd alrahman badawi , 307 ; wal'aelam , khayr aldiyn bin mahmud bin muhamad bin ealiin bin fars, alzarklii aldimashqii 17) t : 1396h - ta- dar aleilm lilmalayin (, t 15 2002 m
- altafsir alwasit lilquran alkarim - almualafi: majmueat min aleulama' bi'iishraf majamae albuhuth al'iislamiat bial'azhar - alnaashiru: alhayyat aleamat lishuyuwn

almatabie al'amiriat - altabeatu: al'uwlaa, (1393 hi = 1973 mi) - (1414 hi = 1993 mi).
- tafsir alquran aleazim - almualafu: 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bin kathir alqurashii albasriu thuma aldimashqiu (t 774 hi)
- almuhaqaqa: muhamad husayn shams aldiyn - alnaashir: dar alkutub aleilmiati, manshurat muhamad eali bydun - bayrut - altabeatu: al'uwlaa - 1419 hu
- tafsir alquran aleazim - almualafu: 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bin kathir alqurashii albasriu thuma aldimashqiu (t 774 hi)
- almuhaqaqa: sami bin muhamad alsalamat - alnaashir: dar tiibat lilnashr waltawzie - altabeatu: althaaniat 1420 hi - 1999 m
- tafsir almaraghi - almualafu: 'ahmad bin mustafaa almaraghi (t 1371hi) alnaashir: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabaa alhalabii wa'awladuh bimisr - altabeatu: al'uwlaa, 1365 hi - 1946 m
- tafsir alquran alhakim (tafsir almanar)almualafi: muhamad rashid bin eali rida bin muhamad shams aldiyn bin muhamad baha' aldiyn bin minila eali khalifat alqalmuni alhusaynii (t 1354hi) alnaashir: alhayyat almisriat aleamat lilkitab , sunat alnashri: 1990 m
- taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanan almualafi: eabd alrahman bin nasir bin eabd alllh alsaedi (t 1376hi)

- almuhaqaqa: eabd alrahman bin maeala alllwiahiqu - alnaashir: muasasat alrisalat - altabeatu: al'uwlaa 1420h -2000 m
- altafsir alwasit lilquran alkarim -almualafi: muhamad sayid tantawi - alnaashir: dar nahdat misr liltibaeat walnashr waltawzie, alfajaalat - alqahirat - altabeatu: al'uwlaa - tarikh alnashri: 'ajza' 1 - 3: yanayir 1997
- dirasat muhamadiatun, juld tsihir, tarjamata: du. alsidiyq bashir nasr, ta2, 2009m, markaz alealam al'iislamii lidirasat aliaistishraqi, landan.
- dahad daewaa almustashriqin 'ana alqar'an min eind alnabii salaa allah ealiat wasalam , sueud bin eabd aleaziz alkhalaf , ghiras lilnashr waltawzie,) d : t (,) d : t .
- difae ean aleaqidat walsharieat dida mataein almustashriqina, muhamad alghazali.alashraf aleami / dalya muhamad abrahim , altabeat alkhamisat / abrayl 2005, ta/ sharikat nahdat misr liltibaeat walnashr waltawzie .
- diwan alwaqf alsiyn muhamad salim eabdialjabardhinuwn dayirat altaelim aldiynii waldirasat alaslamiat / ninawa, majalat aljamieat aleiraqiat aleudadi(54-ju2)
- alrasul salaa allah ealayh walah wasalam fi euyun gharbiat munsifat - almualafi: husayn husaynaa mueadaa (almutawafi: mueasiru) alnaashir: dar alkitaab alearbaa - dimashq - altabeatu: al'awal - 1419.

- alradi ealaa mazaeim almustashriqin juld tashir wayusif shakht wamin 'ayidihima min almustaghribina, eabd allah bin eabd alrahman alkhatayb, da.ta, majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, almadinat almunawarati.
- ruyat 'iislamiat liliastishraqi, 'ahmad eabd alhamid ghurab , alnaashir dar al'asalati, 1988
- sunan altirmidhii - almualafa: muhamad bin eisaa bin sawrt bin musaa bin aldahaki, altirmidhi, 'abu eisaa (t 279hi)
- tahqiq wataeliqu: 'ahmad muhamad shakir (j 1, 2) wamuhamad fuad eabd albaqi (j 3) wa'iibrahim eatwat eiwad almudaris fi al'azhar alsharif (j 4, 5) alnaashir: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabi - misr altabeatu: althaaniatu, 1395 hi - 1975 m
- shih albukharii - almualafu: 'abu eabd allah, muhamad bin 'iismaeil bin 'iibrahim bin almughayrat abn biradizabih albukhariu aljuefiu - tahqiqu: jamaeat min aleulama' - altabeatu: alsultaniatu, bialmatbaeat alkubraa al'amiriati, bibulaq masr, 1311 hu.
- sahih muslim - almualafu: 'abu alhusayn muslim bin alhajaaj alqushayrii alnaysaburiu (206 - 261 hi)
- almuhaqaqa: muhamad fuaad eabd albaqi - alnaashir: matbaeat eisaa albabi alhalabii washarakahi, alqahira (thama suratih dar 'iihya' alturath alearabii bibayrut, waghayriha)eam alnashri: 1374 hi - 1955 m .
- aleaqidat walsharieat fi al'iislam tarikh altatawur aleaqdii waltashrieii al'iislamii , almualif / ayjnas juld

tashir , almutarjim almuhaqaq / muhamad yusuf , alnaashir almarkaz alqawmii liltarjamat ,2013m .

- eisaa rasul al'iislami, sulayman shahid mufasri, tarjamata: 'abu 'iislam 'ahmad eabd allahi, bayt alhikmat, ta1, 1993m.
- ealam allughati, da. eali wafi, ta9, 2004m, nahdat misr liltibaeat walnashri, masr.
- fath alqadir - almualafu: muhamad bin ealiin bin muhamad bin eabd allah alshuwkanii alyamaniu (t 1250hi)alnaashir: dar aibn kathirin, dar alkalm altayib - dimashqa, bayrut - altabeatu: al'uwlaa - 1414 hu
- fath almuneim sharh sahih muslim - almualafu: al'ustadh alduktur musaa shahin lashin -alnaashir: dar alshuruq - altabeatu: al'uwlaa (ldar alshuruqi), 1423 hi - 2002 mi.
- qadaya quraniat fi almawsueat albiritania (naqd mataeini, warada shubhatin), alduktur fadl hasan eabaas, da.ti, dar albashir lilnashri.
- kitab washahd shahid min 'ahliha , eulama' wahukama' min algharb ainsafuu al'iislam , rudud ealaa hamalat tashwih suratih fi 'uwrba wamrika , talif / alhusayni alhusayni mueadiy , altabeat al'uwlaa 2007, dar alkitab alearabii , dimashq - alqahirati.
- almustashriqun walquran alkarim, muhamad 'amin hasan binyin eaamir, ta1, 2004ma, dar al'amli, al'urdunu.

- almustashriquna, najib aleaqiqi , almualafi: najib aleaqiqii (t 1402 ha)alnaashir: dar almaearif alqahirat - masir- altabeati: althaalithati, 1964 m
- muqadimat kitab alnazarit aleamit lil'amrad aleisabiat, sighmund firuid, tarjamt: jwarj tarabishi, 2010ma, dar altalieati, bayrut.
- msnid al'iimam 'ahmad bin hanbal (t: al'arnawuwta) almualafi: al'iimam aibn hanbulu; 'ahmad bin muhamad bin hanbul, 'abu eabd allah, alshaybani alwayili - almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt wakhrun - alnaashir: muasasat alrisalati.
- musueat almustashriqina, alduktur eabdalrahman badwi, ta3 ,1993ma, dar aleilm lilmalayini, birut.
- mawqif alaistishraq min alsunat walsiyrat alnabawiati, 'a.d. 'akram dia' aleamri, ta: bidun.
- mawqif juld tsihir min aleaqidat waldaeawat al'iislahiati, risalat majistir, hamzat eabd almutalib eaziza, 1435h-2014m.
- almawsueat alfiqhia (ta. 'awqaf alkuayti)almualafi: wizarat al'awqaf walshuyuwn al'iislamiat - alkuayt
- alnaashir: wizarat al'awqaf walshuyuwn al'iislamiat - alkuaytu, ta1, 1407hi/ 1987m .
- musueat al'usrat taht rieayat al'iislami, alshaykh eatiat saqra, maktabat wahabata, alqahirati, ta1, 1424hi/ 2003m, ja6, sa224: 227 bitasarufin.
- maqal bieunwan : eulama' wa'udaba' wamufakirun gharbiuwn madahuu alrasul salaa allah ealayh wasalam , du. musaa wulid 'abnu

- tarikh al'iidafati: 28/8/2021 miladi - 19/1/1443 hijri, mawqie https://www.alukah.net/sharia/0
- maqal bieunwan : taen almustashriqin fi alwahy walrisalat , du. mahmud bin 'ahmad alduwsari, mawqie tarikh al'iidafati: 4/6/2022 miladi - 4/11/1443 hijri
- https://www.alukah.net/sharia/0/155200
- maqal bieunwan : 'aqwal 'ashhar almustashriqin ean al'iislam , kitabatu: ayman sami akhr tahdithi: 11 'uktubar 2017 , mawqie : https://www.almrsal.com/post/
- mukhtasar kitab 'iizhar alhaqi (ta. al'awqaf alsaeudiati)almualafa: rahamat allah bin khalil alhindi - muhamad 'ahmad malakawi , alnaashir: wizarat alshuwuwn al'iislamiat wal'awqaf waldaewat wal'iirshad - alsaeudiat , sanat alnashr: 1416 - 1995
- naqd daewaa ealamiat alnasraniati, faraj allah eabd albari, dar alafaq alearabiat, alqahirati, ta1, 2004m.
- alwahy alquraniu fi almanzur aalsstishraqii wanaqduh , mahmud madi) aliaiskandariat - dar aldaewati(t ,1 1416 ﻫ .
- yhud kurdistan, 'iirik biruar, ta1, 2002ma, maktabat almudiriat aleamat lilthaqafat walfunun, aleiraqi.